

المُطوَّبون من الله

٢

من هم السعداء فى نظر السماء ؟
وقصة راحاب التائبة

بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبة المحبة

مكتبة المحبة



المطوَّبون من الله

(من هم السعداء فى نظر السماء)؟!

وقصة راحاب التائبة

بقلم:

د. ميخائيل مكسى اسكندر

طبع بشركة تريكرومى للطباعة
ت ٥٩٠٢٠٤٨ – فاكس ٥٨٩٦٦٥٥

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٠٠٠ / ١٩٩٨

I.S.B.N. 977 - 12 - 0372 - X الترقيم الدولى



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

كلمة لابُدّ منها.......

إن التَطويبات... المذكورة في العظة على الجَبل...
هى... مبادىء للحَياة، يُمكن أن توُضَع مَوضع التنَفيذ...
فقط... عندما يكون المسيح قد غَيرّ طبيعتنّا وأصبح
مالكاً وحَاكماً في داخلِنا»

«الأب ليعازر مُور»

المطوّبون من الله

من هم السعداء في نظر السماء؟!

+ تعريف «الطوبي»:

كلمة «طوبي» عبريّة الأصل، وفيها كل معانى السعادة والفرح والغبطة والهناء والحظ، ونحو ذلك. ولعلّها ـ فى اللغة العربيّة ـ من مصدر الفعل «طابَ» و «يَطيب»، بمعنى يسعَد وينعَم، وجاءَت فى اللغة اليونانية هكذا: (Makapioc)، والنَعت المُفرَد «مكاريوس» (= الطوباوى)، أو مَقارِ (المُبارك)، فى اللهجة العربّية المَحلّية.

وفى الترجمات الحَديثة ـ للكتاب المُقدّس استُبدلَت كلمة «طوبَى» بكلمات «سُعداء» أو: «ياالسعادة». أو «هنيئًا» أو «نعمًا».

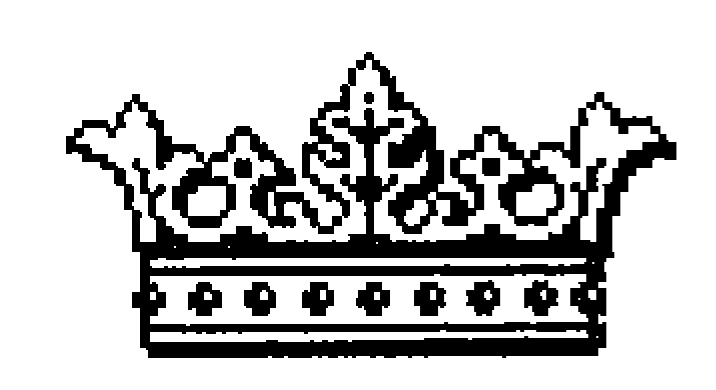
ومن الجدير بالذكر، أن الطوبى عند «الهنود» إسم «الجنة» وعندالمُسلمين إسم شجرة ـ فى الجنة – يبلغ طولها مَسيرة ألف عام!!

والتطويبات حسب التَرجمة الإنجليزية، تعنى «البَركات» (غل٤:٦) واذا كان المسيح ـ له المجد ـ قد بدأ عظته على الجبل بتسعة تطويبات (مت ٥ : ١ ـ ١٢) فذلك إنه جاء إلى العالم لكى يباركَنا. (أع ٣:٢٦) واذا كان العَهد القديم قد انتهى باللعَنات، فإن العهد الجديد قد بدأ بالتطويبات، والبركات، لأننا «لهذا دُعّينا لكى نرث البَركة» (١ بط ٣:٩) وهى تقرب فى اللاتينية، والإيطالية من عبارة «يا بَختَك»!! . (Beati)

وفى بِشارة القديس «لوقا» نجد التطويبات **موجهة للتلاميذ انفسهم** (لو ٦ : ٢٠) فذلك على ما يبدو ـ **تشجيعاً لهم** إزاء الصُعوبات والمتاعِب التى سيلاقونها فى خدمتهم. ومن المُلاحَظ أن البَشير «متى» يُسجّل صفات الذين يستحقّون التطويب الإلهىَ بكيفية تختلف جداً عن تفكير أهل العالَم، فتُعطّى مَثلاً **للمساكين**، **والحزانى**، **والمطرودين** من أجل البِّر، وللمتألمين

كأشخاص مغبوطين سُعداء حتى ولو رثا العالم لهم!!

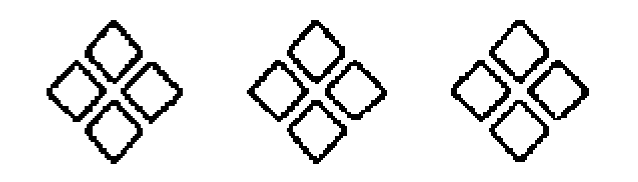
فالسعادة هنا تنبُع **من داخل القلب**، بغَض النَظر عن الظروف الخارجية، فهى تختلف عن السعادة الوَهمية التى يُعطيها العالَم، بكل ملذأته وشهواته وثرواتِه، وهى بالطبع مُجرد أفراح وقتية وغير كاملة، ولكن السعادة التى يُعطيها المسيح لا تتأثر أبداً بتقلُّبات الزَمن أو بالضيقات، أو حتى بالإضطهادات، «أعطيكم فرحاً ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم» (يو ١٦:٢٢). وإن قام علينا جيش من الأعداء فلن يَخاف قلبنا، وإن قامت الحروب الروحية من الشياطين، فنحن فى اطمئنان (مز ٢٧:٣) لأن تعزيات الرَوح القُدس تُلذّذ نفوسنا.



من هم المُطوَّبون من الله

يمتدح الرب كثيرين بسبب إيمانهم أو لتوبتهم واستعدادهم ـ من الآن ـ للحياة الابدية، أو لسلوكهم بصفات روحية مُعينَة، أو لممارستهم لفضائل مُعينَّة، أو أعمال صالحة، بصفة عامة.

ونتَناول هذه التطوُيبَات، مُسترشِدين بكتاب اللّه، وطالبين منه تعالى أن يكشف لنا ـ تفصيلياً ـ عن هؤلاء السُعداء، الذين يستحقون التطويب الإلهى: «وليس المُزكّى من مدَح نفسه ولكن من امتدحه الله» (٢ كو ١٠:١٨).



أولاً: - تطويب الإيمان بالرّب يسوع

أ) تطويب المؤمنين بفداء المسيح للبَشرية

محور الكتاب المقدس كله يدور حول شخصية «المسيح الفادى» إذ تُشير اليه ذبائح العهد القديم ورموزها، وكل أقوال الأنبياء من آدم إلى يوحنا المعَمدان. وعلى الصليب تم فداء البَشريّة الساقِطة، وهو أساس الإيمان المسيحى وجَوهرَه.

وقد امتدَح السيد المسيح - له المَجد - إيمان بطرس الرسول به «كإبن للّه» بقوله «طُوَبى لك يا سِمعَان ابن يونا، إن لحماً ودماً (أنسان) لم يُعلن لك (هذه الحقيقة) ولكن أبى الذى فى السموات» (مت ١٦:١٧).

وعندما وضَع توما الرسول يدَه فى موضع المسامير بجسد المسيح (مؤكداً بذلك حقيقة القيامة لجميع الأجيال القادمة) قال له يسوع «لأنك رأيتنى يا توما آمنتَ، **طوّبى للذين آمنوا ولم يرَوا**» (يو ٢٠:٢٩) وقال الرب فى مَوضع آخر «طوبى لمن لا يعثُر

(يَشَك) فيَّ» (مت ١١:٦) مُوضحاً بذلك أهمية الإيمان به كمُخَلِّص للبَشَريَّة، وبركات هذا الإيمان.

ومن أجمَل الأمثلة العملية على هذا الإيمان: «أم النور مريم» التي تُطوِّبها جميع الأجيال (لو ١:٤٨) لأجل إيمانها، وتصّديقها لبشارَة الملاك بميلاد الفادي: «طوبى للتي آمَنت أن يتم ما قيلَ لها من قِبَل الرَب» (لو ١:٤٥) وقد سَمع يسوع، وهو على الأرض أول تطويب بَشرى، لأمه البَتول «حينما قالت له إحدى النِساء: «طوبى للبَطن الذى حَمَلك، والثديين اللذين رضعتهُما» (لو ١١:٢٧)

ب - تطويب الإيمان بقدرة الله:

نحن نؤمن بقُدرة الله اللانِهائية. فهو خالق الكُون كله، وضابط الكُل. ولهذا نتكّل عليه، ونلجأ إليه دائماً، ونثق فى مَعونتِه الكاملة وفى وعودِه الصادِقة، فنسَلِّم له قيادة حياتنا ونطمئن جداً إلى رعايته الصالحة.

وقد أختبر دواد ـ في متاعبه ـ عناية الله به (مز ٢٣:١) وقال مُخاطباً إياه: «يارب الجنود طوبى للإنسان المتكل عليك» (١٢:٨٤). وكرر مديحه للمتكلين تماماً على رعاية الرب، فقال: «طوبى للرجل المتوكّل عليه» (مز٣٤:٤٠:٤،٠، ١٢:٢).

وقال أيضاً: «طوبى للأمة التي الرّب إلهها، الشعب الذي اختاره لنفسه» (مز ١٢:٣٣).



ثانيا: تطويب السالِكين فى طريق الرَب

أ - تطويب التائِبين:

يمـدَح الكتـاب كل مَن يُقـدِّم توبةً صـادقـة من القلب، لأن الرَب يَقبَله، ويرفع عنه خطيئته، ويكتب إسمه فى سِفر الحَياة: «طُوبى لرجلٍ، لا يَحـسب له الرَب خطِّيـة» (مـز ٣٢:٢١، رو ٧:٤).

ويمـتدّح المُرَنِّم السلوك بتـقوىَ اللّه، فـيقـول: «طُوبـى للرجل المُتَقى الرَب، المَسرُّور جداً بوصاياه» (مز ١١٢:١). وعن بَركة بيت الإنسان السلك فى طريق الرب، يقول داود النبى: «طُوبى لكل من يتـقّى الرَب، ويسلك فى طرقِه، إمـرأتك مـثل كـرمَة مُثمرَة فى جوانب بيتك، بنوك مثل غرُوس الزيتون حول مائدتِك. هكذا يُبارك الرجَل المُتقى الرَب» (مز ١٢٨: ١ - ٣).

ب ـ تطويب السالكين فى طاعة اللّه:

يقول المُرَنِّم: «طُوبى للكاملين طريقاً، السالكين فى شريعة

الرب، طُوبَى لحافِظى شهاداته من كل قلوبهم يطلبونَه، أيضاً لا يرتكبون إثماً، فى طِرقه يسلكون» (مز١١٩: ١ -٣).

ويقول الرب: «فالآن - أيها البَنون - اسمعوا لى. فطوبى للذين يحفظون طُرقى» (أم ٨: ٣٤ - ٣٥).

وهناك تطويب أيضاً للمَبتعدين عن اصدقاء السُوء، والشاغلين فراغَهم بقراءة كتاب الله. وسِير قديسيه «طوبى للرجَل الذى لم يسلُك فى مشورَة الأشرار، وفى طريق الخُطاة لم يقف، وفى مجلس المُستهزّئين لم يجلس، لكن فى ناموس (شريعة) الرب مسرَته، وفى ناموسِه يلهج نهاراً وليلاً» (مز ١:١).

جـ - تطويب السامعين لصوت الله (كلامه) والعاملين به:

يمتدَح داود النبى الذين يذهبون إلى «بيت اللّه» باستمرار، بقصد نوال البَركة، والتعزية، والعبادة الطقسية، واستقاء التعاليم الرَوحية، ونيل واسطة النعمة فيقول: «طُوبى

للســاكنيـن فى بيـتك أبـداً يُسـبِحّونَك، طُوبى لأناسٍ عِزّهم بك، طُرق بيتك فى قلوبهم (مز ٨٤: ٤ - ٥).

«طوبى للذى يقرأ، وللذين يسـمعون أقوال النبوة ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب» (رؤ ١ :٣).

ويُطوّب الرَب كل الآذان «الـتى تســـمع صــــوتـه» (مت ١٣: ١٧) وتحفَظ وصيتّه فى القَلب:

«طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه» (لو ١١ :٢٨)

«طوبى لمن يحفظ أقوال نِبوّة هذا الكتاب» (رؤ ٢٢ :٧).

د. تطويب السالكين بحكمة إلّهية:

مـا أكـثَر السـاكـين بحكمة عـالمِيـة، الذيـن يقـضـون أيامَهم القـصـيـرة - على الأرض - فى البـحث عن الثَراء، أو المراكـز المَرمُوقـة، ومـا أشـبـه ذلك. مـسـتـخـدمـين ذكـاءَهم. لتـحـقـيق أغراضهم الفانية.

ولكن الرَب يُطوِّب الإنسان السالِك بحكمة روحية، الذى يهتم أولاً بخلاص نفسه «فرأس الحكمة مَخافة اللّه» (أم ١:٧).

وليتَنا نبحث عن التعليم الروحى السليم «طوبى للإنسان الذى يَجِد الحِكمة، والرجُل الذى ينال الفَهم» (أم ٣:٣). وقد امتدَحت ملكة سَبأ ـ القَريبين من سُليمان الحكيم قائلة: «طوبى لعبيدك الواقفِين أمامك دائماً. السامِعين حكمَتك» (١ مل ١٠:٨).

ويَحقُّ لنا نحن أيضاً أن نطلب من الله قائلين: «علِّمنا فنُؤتى قلبَ حِكمة» (مز ٩٠:١٢).

هـ ـ تطويب المُستعِدين للملكوت:

تُعلِّمنا حقيقة المَوت أنه لا مَفر منه: وأنه قد يأتى بغتةً،

أى فى وقت غيـر مُتـوقَع، مما يلزم مـعـه ضـرورة الإسـتـعـداد للأبدية من الآن (عب ٣:٧).

وهذا الأمر الخطير، يتطلب التوبة فوراً. وممارسة الفضائل والسَهر الروحى كالعذارى الحكيمات، المستعدات للقَاء العريس فى الملكوت (مت ٢٥:٦)، «وطوبى لجـمـيع مُنتظريه» (إش ٣٠:١٨)، «وطوبى لمن يسـهـر، ويحـفظ ثيـابه لئـلا يَمـشى عُريَاناً» (رؤ ١٦:١٥).

ويقـول الرب يسـوع: «لتكن أحـقـاؤكم مُمنطقـة، وسـرجُكم مُوقـدة، وأنتم مـثل أناسٍ ينتظرون سـيـدَّهم، مـتى يرجع من العُرس، حتى إذا جاء وقرَع يفتحون له، للوقت: «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جَاء سيدُّهم يجدّهم ساهِرين. «الحقُ أقول لكم إنه يتـمنّطَق ويتكئـهم، ويتـقـدَّم ويخـدِمَهم... فكونوا أنتم إذن مُسـتَعـدين، لأنه فى سـاعـة لا تظنونّ يأتى إبن الإنسـان» (لو ١٢: ٣٥ - ٤٠).

و - تطويب الصانعين خيراً:

لا شك أن الأعمال الصالحة ثمرة من ثمار التوبة (مت ٣:٨). وأن «الإيمان بدون أعمال ميت» (يع ٢: ٢٠). ولهذا يُطوّب الرب الأبرار الصانعين الخيّر، فيقول تبارك إسمه: «طُوبَى للصانعين الحَق، والصانع البّر، كل حين» (مز ١٠٦:٣)

ومن أعمال البِر الكثيرة عمل الرحَمة بالمساكين وهم نوعان: المحتاجين إلى المساعدة المادّية، والخُطاة، أى المحتاجين إلى المساعدة الروحية، والصفح عن ذلاتهم: «من يَرحم المسكين فطوَبى له» (أم ١٤: ٢١).

ويمتدح النبى داود كل إنسان يتصدَّق بماله. موضحاً البركات التى تُعطَى له فى هذه الدُنيا، بالإضافة إلى الأجر السمائى - بالطبع - فيقول: «طُوبَى للذى ينظر الى المسكين، فى يوم الشر يُنجّيه الرَب، الرب يحفظه ويُحييه، يغتبط فى

الأرض، ولا يُسَلِّمه إلى مَرام أعدائه، الرب يُعضدّه (يسندُه)، وهو على فِراش الضَعف» (مز ١٤١: ١ - ٣).

ز ـ تطويب المُجرَّبين، لتزكية الإيمان:

هناك أربعة أنواع من التجارب بصفة عامة،أولها «**تجارب طبيعية**» بحُكم وجودنا فى الحياة (ولمخالفة قوانين الطبيعة). كالمرض والتعب اليومى، والموت الجسدى، والحودات، وكوارث الطبيعة.

ثانيها: «***التجارب الناتجة عن الشهوات***» وأخطاء الانسان أو أنحرافِه عن الطريق المستقيمة.

والنوع الثالث هو: «***التجارب التأديبية***» فالله ـ كأب حَنون ـ يتدَّخل أحياناً لعلاج إعوجاج الإنسان (عب ١٢: ٦، رؤ ٣: ١٩)، مُستخدِماً أنواعاً مُناسِبة، من التأديبات. فمَن انتفع بالضيقات، وعَرِف ضعفَه ورجع إلى الرب تائباً نادِماً، انصلح حاله، واستحق الراحة الأبدية، ونعيم الملكوت، ومَن عَصِى

ورَفض، بعنادٍ، إزدادت العقوبة دَرجة أخرى.

وقد قـال المُرَنّم: «طُوبى للرجَل الذى تؤدِّبه يارب، وتُعلِّمه شريعتك، لتريحَه من أيام الشر» (مز ٩٤: ١٢:١٣). وقال أيوب المُختَبر «طُوبى لرجل يؤدبّه الرب، فلا تَرفض تأديب القَدير لأنه هو يجرح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان» (أى ٥: ١٧ - ١٨).

أما النوع الرابع من التجارب فهو خاص بالقدّيسين وأولاد الله المُباركين، الذين يمتحنهم الله. لتذكية إيمانهم، ثم يعطيهم الأكاليل السمائية العظيمة، أو بهدف اكتساب فضائل عالية

وقد يكون هذا النوع أيضاً لتمجيد إسم اللّه (يو ٩:٣)، أو ليكونوا قُدَوة لغيرهم، ومن أمثال هؤلاء الشُهداء، والمُعترفين والمضطهدين من أجل الإيمان القويم (عب ١١:٣٥ - ٣٧). وقد امتدَحهم الرسول بطرس قائلاً: «إن تألمّتم من أجل البّر فطوبَاكم» (١ بط ٣:١٤).

وقال أيضاً للمؤمنين: «إن عُيرّتم بإسم المسيح فطوباكم» (١ بط ٤:١٤) ويقول يعقوب الرسول: «طوبى للرجل الذى يحتمل التجربة (من أجل الله) لأنه إذا تزكّى ينال إكليل الحَياة، الذى وعَد به الرب للذين يحبّونه» (يع ١:١٢). وقال أيضاً: «ها نحن نُطوّب الصابرين، وقد سمعتُم بصبَر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب» (يع ٥:١١).

ح - تطويب الراقدين فى الرب:

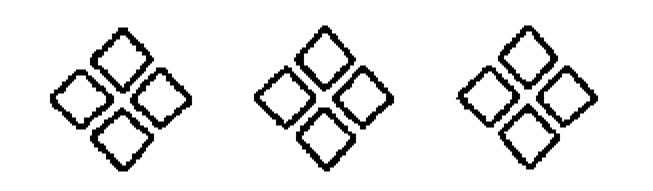
إذا كانت الحياة الدُنيا مَقراً **مؤقتا** للإنسان، يعقُبها بالطبع حياة أبدية إما سعيدة أو شقية جداً، على ضوء إيمان الانسان وأفعاله! وإذا كانت الدُنيا مزرَعة للآخرة، فإن ما يزرعه الانسان **هنا هو بعينه** ما سيحصدّه هناك (غل ٦:٧).

ولهذا يَطوّب النبىٌ أولئك الأخَيار الذين رقدُوا فى الرب قائلاً: «طَوبى لمَن اخترته ليسكن فى دَيارِك إلى الأبد» (مز ٦٥:٤). فالتطويب هُنا قاصر فقط على المُستعدّين، فإن الآلاف يموتون يومياً فى العالَم، ولكن ليس جميعهم يدخلون

الفردوس!!

وحياة الأبرار فى السماء تسبيح دائم وفَرح حقيقى بلا حُزن، ولا ألم، وقال المّرنم: «طُوَبى للساكنين فى بيتك، يُسبّحونك الى الأبد» (مز ٨٤:٤). وقد سجَّل يوحنا الرائى جزءاً من نعيم الملكوت، بناءً على أمر اللّه، «وقال لى: أكتب طُوبى للمَدعُوين إلى عَشاء الخروف (المسيح الفادى)..» (رؤ ٩:٩).

وكتَب الإنجيلى أيضاً: «طُوبى للذين يصنعون وصاياه، لكى يكون سُلطانهم، على شجرة الحياة، ويدَخلوا من الأبواب، إلى المدينة» (رؤ ٢٢:١٤) وقال فى مَدح المُستحقين للمَلكوت الأبدى: «... وسمعت صوتاً من السماء قائلاً لى: أكتب طوبى للأموات، الذين يَموتون فى الرَب، منذ الآن، نعَم يقول الرُوح، لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعُهم» (رؤ ١٤:١٣).



ثالثاً: تطويب السّيد المسيّح لأصحاب الصِفات الجَميلة.

تطويبَات العَظة على الجبَل

أ- تطويب المَساكِين بالرّوح:

«**المَسكنة والاتضاع**»: كلمة «مَساكين» التى استخدمها الرَب فى فاتحة العظة على الجَبل (مت ٥:١) هى والكلمة اليونانية المُقَابلة لها تدلّان على الفَقر الشديد مادياً، أو على حدَ تعبير أحد المُفسّرين: «هم الذين لا يمَلكُون من مَتاع الدُنيا شَيئاً، بل يكادُون لا يملكون قُوت يوَمِهم، بل ليس لهم تأثير، أو سَلطة، أو مركز اجتماعى، ويتعرّضون للظلم. وليس من يَرثِى لهم، أو يُشفِق عليهم».

أما عبارة «مساكين بالروح». فقد تعددَّت بصددها الآراء!! فيقول نيافة الأنبا أثناسيوس «مطران بنى سويف»: «إنهم الذين يشعرُون بضعفهم وخطاياهم، وهم منكسرُو القَلب،

الذين لا يرذلهم اللّه» (مز ٥١:١٧)، الذين يُشبهُون العشار، الذى لم يجرُؤ على رفع عينيه الى السماء، فرجع مُبرَّراً» (١).

ويقول نيافة الأنبا بنيامين (أسقف المنوفية) كلمة «**مسكين بالروح**»، تُطلق على مَن يُحسّ بضعفه، ويحتاج إلى قوة اللّه، وقال الشيطان للرب ذات مرة: «دَع لى الأقوياء، فإنى كفيل بهم، أما الضَعفاء فإنهم يُحاربونَنى بك».

ويَضيف نيافته بقوله: «المسّكين بالروح» هو أيضاً شخص راضٍ بحالته، غير مُتذمّر من وضعه، مُتضّع، وغير مُتعالٍ، مُحب للتفاهم، وميّال للتعليم وطاعة الوصايا، برىء لا خُبث فيه، ويميل إلى التعبّد (٢).

وقيل إن المساكين بالروح، «هم الخُطاة **الذين يعترفون بخطاياهم**، فيخلّصهم الرب يسوع منها. أو أولئك **الذين يقرون**

(١) نيافة الانبا أثناسيوس، دراسات في إنجيل متي، ص ١٢٩ .
(٢) نيافة الإنبا بنيامين، محاضرات غير منشورة في اللاهوت الروحي (مُحاضرة ١٨/٣/١٩٧٩).

بضعفِهم وعجزهم ـ كـالأطفـال ـ فـيُدَخلهم الرب الملكوت»[3] (مت ١٨:٣).

وقيل أيضاً إنهم: «من لا يطلبون ولا يأخذون شيئاً، إلا من الله وحدَه، على نحو ما فعل أبو الأنبياء إبراهيم، حين قال لملك سدوم: «رفعتُ يدىَّ إلى الرَب الإله العَلىّ.... لا آخذَنَّ لا خيطا، ولا شِراك نَعلٍ، فلا تقول أنا أغنيتُ إبراهيم»[4]. (تك ١٤:٢٣).

ويقول الأرشيدياكون رمسيس نجيب [5]: «إن المساكين بالروح يختلفون عن الوُدعاء، لكن الفضيلتين أختان، إحداهُما تعنى الداخل والأخرى الخارج، **فالمسكنة الروحية تعنى الإنسحاق**

(٣) بللي جراهام «هؤلاء هم السُعداء» تعريب نجيب غالي، ص ١٧ .

(٤) القس برسوم شحاته، المساكين السُعداء، مقال بجريدة وطني في ١٩٨٩/١١/١١ .

(٥) أرشيدياكون رمسيس نجيب، عظة بعنوان «كل من يسمع أقوالي هذه» بكنيسة المُطرانية بالجيزة في ١٩٦٧/٧/٢٠ .

الداخلى، والوداعة تبدو فى المعاملة الخارجية الطيبة. وهما صورتان للإتضاع داخلياً وخارجياً، وهناك مَن يستطيعون إجادة فن التَمثيل (التظاهُر بالإتضاع) ولكن المسكنة بالرَوح تعَنى التواضع من الداخَل، لتقُبل الطرَد والإهانة، لهذا وُضعَت المَسكَنة كبداية جميلة تُقتنى على أساسها بقية الفضائل».

ثم يُضيف بقوله: «المَسكنة لا تعنى الخنوع، أو الغضب لكى يخضع العالَم كله تحت قدَمَيه، وتعنى حياة الإتكال أو التسليم الكامل على الله (وليس على الماديات). والمسكين بالروح مهما مَرض أو ضَاع منه مال. لا يحزَن، ولا يُفكَر فى ذلك، بل يُسلِّم أمرَه لله، ويتبع حياة الرِضَى والشَكر الدائم على كَل حَال، ويُحَس بنعَم الله عليه، ولهذا فهو مُبتهج وبشوش دائماً حتى ولو لم يمتلك شيئاً من مال هذا العالم».

ومن المؤكد أن الذين يستحقُّون الرثاء ليسوا الفُقراء، بل هم الأغنياء فى المادة، وهم فقراء فِعلاً فى الروحيات، ويَظنّون

أنهم صالحُون، وهم أشرار، وأنهم مُبصرون وهم عميان. إنهم حقاً هم البِؤسَاء، مثل الغَنَى الغَبى (لو ١٢:١٩ ـ ٢١).

والغَنى الشَاب الذى مضَى حزيناً، رغم وفَرة أموالِه (مت ١٩:٢٢). وأثرياء كنيسة «لاودكيا» الذين خاطَب الرب كل واحد منهم بكلمات شديدة قائلاً «لأنّك تقول أنا غنىّ» وقد إستغنيت ولا حاجة بى إلى شىء، ولست تُعلّم إنك **انت الشقى والبائس، وفقير وأعمى وعرّيان**» (رؤ ٣:١٧).

ويقول المُفسّر متى هنرى: «هناكِ **فقر روحى**، بعيد كل البُعد عن منَح السعادة للبَشر. هذا الفقر **خطية**، وهو شرِك (فخ) لأصطياد النفوس».

«أما المَسكنة الروحية فهى حالة مُباركة للنَفس، هى القنَاعة بالفقر المادى، وعدم التذّمر على قِلةَ المَوجود، وهؤلاء المَساكين بالروح، هم المتواضِعون. أما مَنتفخوا الروح، فيعيشون

دائماً فى قَلق واضطراب»[1].

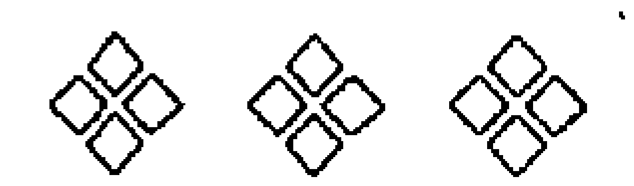
وعلى ذلك فهناك مَساكين مُتشامخين بكبرياء وتمرُّد وتذمُّر وشكوى، فليس لمثل هؤلاء ملكوت السموات. **اما المساكين بالروح** فهُم يسبقُون غيرَهم فى نيَل التطويب من الله، لأنهم قبلوه، فأعطاهم السلام الكامل، والتعزية الحقيقية فى العالَم الحاضر، ووعدهم بالفرح الأبدى أيضاً.

ومن شروط التمتُّع بهذا المَلكوت، سلوك حياة المسَكنة والاتضاع الحقيقى، «فالله يرفع المسكين من التُراب، ويُقيم البائِس من المَذبلة، لكى يُجلسّهم مع رؤساء شعبه» (مز ١١٣ك٧) وقال المُرنِّم أيضاً: «هذا المسكين صرخ، والرَب استمعه لأنه «لاينسى المسكين إلى الأبد.... المُنقذ للمسكين ممن هو أقوى منه.... يُخلّص بنى البائسين، ويسحق الظَالم» (مز ٣٤:٦، ٩:١٨، ٣٥:١٠، ٧٢:٤).

(١) متي هنري «تفسير إنجيل متي» ص ١٩١ .

ويقـول الرَب يسوع: «إن لم ترجَعَوا وتصيروا مـثل الأولاد، (فى البسلطة) فلن تدخلوا مَلكوت السَمـوات» (مت ١٨:٣). وقـال أيضـاً: «دَعُوا الأولاد يأتـون الىَّ، لأن لمِثَل هؤلاء ملكوت اللّه. الحقَّ أقـول لـكم مَن لا يَقـبل مـلكوت اللّه مـثل ولد، فـلن يَدخُله» (مز ١٠:١٤ - ١٥).

وفى الإنجـيل - حـسب لوقـا - نجـد الربَ يُخـاطب تلامـيـذه قـائلاً: «طوباكم أيها المسـاكين» (لو ٦: ٢٠) ولسان حاله يقول: «تَركـتٌم كل شىء لإتباعِى، وخدمتى تقـتضى أن تعَملوا شيئـاً شاقـاً، ولا تنتظروا إلا أجراً ضـيئـلاً فى الدُنيـا، كـمـا هى حـال الفُقـراء المسـاكـين وهذا الفـقـر لن يُعطّل سـعـادتـكم أنتم، بل أُطوّبكُم من أجله، وسوف تُعوّضون بغنى عن خسائِركم، لأن لكم ملكوت اللّه، لكم كل التـعزيات هنا، ولكم أيضـاً كل أمـجاد وأفراح الملكوت هناك».



ب - تطويب الحزانى على خطاياهم:

يقـول الرَّب يسـوع: «طُوبى للحـزانى لأنهـم يتَعـزَّون» (مت ٥: ٤). **فما المقصود بالحزن هنا؟!** لأن الحُزن - على أمـور الدُّنيـا - يجلب الشَقاء.

ويتـسـاءَل نيـافـة الأنبـا بنيـامـين قـائلاً: «مَن يسـتطيع أن يُطوِّب إنساناً عيناه باكيتَان؟!» ثم يضيف - مفسراً الآية - بقوله: «لـيـس كـل حُزنٍ مُطـوَّب مـن الـلـه - هـنـاك **«الحزن الكاذب»** أو «الغيـر مُبارك» وهو إحسـاس الإنسـان باليـأس، والشـقـاء. حُزن على **نتائج الخطية، وليس على الخطية نفسها**، (كـالمسَجُون الذى يَحــزن بســبب دخــوله السجن، ولا يحَزن لأنه سَرق أو قــتَل، بدليل أنه لما يخرُج من حبسه، يعـود مرة أخرى، إلى الخَطيـة الأولى).

وهناك حُزن كـاذِب من سقـوط الجَبرُوت (مـثل شمـشـون) أو

من ضياع الهَيبة والسُلطان، ويُقال أن الأسد يحزن بعد القبض عليه، وربما يَموت في حبسه - وهناك أيضاً حُزن الناقِم على الدُنيا. وكذلك الحُزن على ضيَاع شيء (مادي)، مُمكن الحصول عليه أو تعويضُه - هؤلاء الحَزانى، لا ينطبق عليهم التطويبات (١).

ويقول الواعظ الامريكي الشهير بللّي جراهَام: «إن تحت أقنعة المُهرجين، ووَراء ستار الضحِكات الصاخِبة - نفوساً مَهمُومة وحزَينة». ثم يُضيف بقوله: «إن المسيح لم يقَل طُوبى للمُتبرّمين، أو الشاكِين المتّذمّرين، أو للمتجهّمين العابثين، ولم يُطوب المُولّوين ولا مَرضى النفس من العاطفيين (الباكين)، بل قال «طوبى للحزانى» (٢).

---

(١) نيافة الانبا بنيامين، محاضرات في إكليريكية شبين الكوم (١٩٧٩/٧٨).

(٢) هؤلاء هم السُعداء: نشر كنيسة مارمرقس بشبرا، ص ٣٠ .

ثم يُسهب الكاتِب، فى توضيح مَفهوم «**الحزن الروحى**» فيقول إنه يتسع لخمسة أنواع هى: **الحزن لعدم الاستحقاق**، كما فعل إشعياء النبى عندما تكشّفت له شناعَة خطيته، أمام الرَب (إش ٦:٥) **والحزن المصاحب للندم، والإقرار بالذنب** (كحزن داود على خطيته) **وحزن المحبة**، أى الحُزن بسبب ما يتردّى فيه الفقراء من فقر. وينقِل عبارة قالها إبراهام لنكُولن: «إن الأنسان لا يُحسُّ وَقْع السَياط التى يُجلّد بها ظَهر أخيه الإنسان».

ويقع أيضاً ضمن هذا النوع **الحزن على الخطاة**، الذين يُعانِدون صوت الله، ويجهلون حقائق الأبدية، ويُعطِى مَثلاً لذلك بُكاء يسوع على أورشليم، لأنها «لم تعرِف زمان إفتقَادِها» (لو ١٩:٤٤) وهناك **الحزن المصاحِب للصلوات والتضرعات** من أجل الآخرين. أما النوع الأخير فهو **حزن الحرمان**. فى عالَم الدّموع، فى أرض المَرارة والشقاء (٣).

---

(٣) ا هؤلاء هم السعداء لمصدر السابق ص ٣١ ـ ٣٨ .

ويرى متى هنرى أن هناك «حُزن خاطىء» عدو لكل سعادة، هو **حزن اليأس**، ولكن هناك **حزن مقدس** يُؤهل للسعَادة، وهو موت القلب عن الطريق العَالمى.

والحزن على خطايانا، وهو حُزن بحسب مشيئة اللّهُ (٢ كو ٧: ١٠) وحُزن **العطف** على بلايا وشدائد الناس. أى «البكاء مع الباكين»، وطوبى لهؤلاء الحَزانى لأنهم - فى هذا المَسلَك - يُشبهون يسوع «رجل الأحزان ومُختَبر الحُزن»، ولأنهم لا يُحزنون حُزناً عالَمياً: «كالباقين الذين لا رَجاء لهم» (١ تس ٤: ١٣).

فاحزن يا أخى - الآن - على خطاياك، (التى تحزن قلب الرب) التى تحرِمَك من مُتعة الحياة الأبدية، وقدِّم توبةً بدموعٍ، وثِق أن تعزيات الرُوح القُدس سوف تُلذذ نفسك. وقد قال الرسول بولس: «الآن أنا أفرح. لا لأنكم حزنتم **بل لأنكم حزنتم**

للتوبة» (٢ كو ٧ :٩)

وقد قال ذهبى الفم: «كما غَرِق فرعون فى مياه البحر الأحمر، هكذا يغرِق الشيطان فى دموع الباكين»!

وبعد انتصارك على العدو إبليس، ستجد ملائكة الله تخدمك، وتفرَح بك السماء كلها. وهى ـ فى الحقيقة ـ غاية التجسُّد الإلهى: «روح الرب علىّ، **لأنه مسحنى لأبشر المساكين** (الخُطاة) أرسلنى لأشفى المُنكسرِى القلوب» (لو ٤ :١٨).

ونحن نومن أنه وإن كنا ـ أحياناً ـ نحزَن بسبب بعض تجارب العالم، لكننا نثق أيضاً أن يسوع يُشاركِنا، أحزانَنا وأوجاعنا (مت ٢٨ :٢).

لأنه قال : «وأنا أطلب من الآب **فيُعطيكم مُعزّيا آخر** (الرُوح القُدس)، **ليمكث معكم إلى الأبد**» (يو ١٤ :١٦) وقد أعطى عَزاء لزوجة أحد الرُعاة الأمريكان، فأعطت دَروس «مدراس الأحد»،

فى نفس اليوم الذى شَيعَّت فيه جُثمان زوجَها إلى المَجد، وهو نفس العَزاء الروحى الذى ملأ قلب شريكة حياة أبينا الراحِل «القَمص بيشوى كامل» فارتدَت الملابس **البيضاء** يوم نياحته.

وهو أيضاً الذى قد أعَطى التعزية الكاملِة للشُهداء والمُعترَفين والمُجاهدين، فأقبلوا على أحتمال الآلام الشديدة بصبرٍ وشُكرٍ وتسبيحٍ، واثقين أن آلام الزَمان الحاضر - مهما اشتدت - فلم تُقاَس بالمَجد المعتيد أن يُستعلَن لهم (١).

واذا كان يسوع يُخاطب تلاميذه قائلاً: «أنتم تبكون الآن» (لو ٦: ٢٠) فلسَان حالِه يقول: «كثيرة هى دموعِكم، دموع التوبة، ودموع العَطف على الآخرين، ودموع التَعب فى الخدمة. لكن طُوبَاكم حَقاً، لأن أحزانكم الحَاليَّة لن تُعَطل فرحكم العتيد بل مُمهدة له: «لأنكم ستضحَكون».

(أنظر كتابنا «دعوة الي حفل عظيم مجاناً» (تفسير مثل العَرس).

ولا شك أنكم «أنتم تزرعون بالدمُوع»، لكنكم - عما قريب - سوف تحصدون بالإبتهاج» (مز ١٢٦:٥،٦) وسوف يأتى اليوم، الذى فيه «يَمتلىء فمكم ضحكاً وشفاهكم هتافاً» (أى ٨:٢١) ويشيع فى العالم مثلاً يقول «الذى يضحك أخيراً يضحك كثيراً».

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث فى تفسير كلمة «يتعزّون»(٢) إن العزاء الحقيقى من الرّوح القُدس داخل القلب، يشعر فيه الإنسان برضَى الله منه، والمقصود بالعزاء راحَة القلب - والعَزاء البَشرى فيه أخطار - فقد زُرت أحد المَرضى بمستشفى، ووجدت آخر لديه سَرطان، وأراد أهله تعزيتَه، فوضعوا له تليفزيون ومجلات عالَمية فتعجّبت! لأنه يحتاج إلى مَن يُدخَل رَوح اللّه ويُثبتّه فى قلبه - فعزاء العالَم مُتعب، ولا يتفق مع خلاص النَفس. والعزاء الأصلى ينبع من الدَاخل».

---

(٢) تفسير العظة علي الجبل - عظة يوم ١٩٦٧/٧/٢٨ بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية.

ويقول مار إسحق: «إن الذي يحتاج إلي عَزاء خارجي هو شاهد علي نفسه إنه فارغ من العزاء الداخلي».

ويَضيف قداسته بقوله: «كل واحد منّا تَمر عليه أوقات ضَعف. ويحتاج إلي عَزاء ولو من خارج فقد نتعزي بترتيلة، أو لحن كَنسي، أو بعظة، أو بكلمة روحية. وإبعدوا عن العَزاء العالَمي، ودعُوه يأتيكم من الرُوح القُدس. واذا لم تجدُوا عَزاء كاملاً هنا، ستجدونه في السماء. فقد تعزيّ ليعازر، عندما حملته الملائكة»!

ويسجّل البشير يوحنا في رؤياه: «... وسمِعتُ صوتاً عظيماً من السماء قائلاً: هوذَا مَسكن اللّه مع الناس وهو سيسكن معهم، وهم يكونون له شعباً، **والله نفسه يكون معهم**، آلهاً لهم، وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم، والموت لا يكون فيما بَعد، **ولا يكون حزن ولا صُراخ ولا وَجع** فيما بعد. لأن الأمور الأولي (= أحزان العالَم). قد مضت» (رؤ ٢١ : ٣،٤).

جـ. تطويب الوَدعاء :

لا شك أن «الإتضاع» من الفضائل الأمهات التي تلد بنين كثيرين: كالمحبَّة، والرحَمة، والصَفح، وضبط النفس، وإنكار الذات، وعدم الإدانة، وعدم جرح شعور الاخرين، وعدم الافتخاربالأمور الزَمنية، وعدم الرَغبة في جذَب إهتمام الناس، أو طلب المديح وغيرها.

وعن صفات الودَيع : نقرأ لقداسة البابا شنوده الثالث قوله: «أنه لا يُخاصِم ولا يغضب ولا يثور، لأتفه سَب ويكوّن علاقة طيبة مع كل إنسان، ولا يُعادي ولا يكره، ولا يحقِد، وهو إنسان سَهل التفَاهم معه. لا يُناكف ولا يُجادِل كثيراً، لطيف وبشوش، يبتسم في وجه كل أحد».

«ولا يضغط علي أحد، ولا يُلحّ في أخذ المُوافقة بالقوة، ولا يُصرُ علي رأيه، ويبحث عن راحة غيره».

ويُريح الكُل، ويتراضي مع الجميع، ويُقدّر ظروف الناس، وإذا وُضع في مركز إداري، فيكون كواحد من الذين معه، ولا يتعَالي عليهم، ولا يتقمّص شخصية غيره، وينسي خطأ الغير، ولا يؤوّل كلامهم. ولا ينظر إلي الناحية السَوداء في الناس، بل يأخذ كل شيء بمحبَة، وإذا دَعاه أحد، الي مكان شرير، يعتذر بلُطفٍ! ولهذا كله يشعر المَرء بسرور لوجوده معه».

والوَدعاء تراهَم - دائماً - يستَسلمون لأمر الله ويُخضعون ذواتهم له. شاكِرين كل حين وقانعين. سالكين سلوكاً مُتضَعاً نحو الجميع (تي ٣:٢)، ويحتملون الإهانات. دون أن يثوروّا، بل يصمتَون، مُلقين اللوَم علي أنفسهم، أو يُعطون جَواباً ليناً هادئاً دون الخروج عن حدود الأدَب والإحتشام، مُتشبّهين بيسوع (مت ١١:٢٩) وبذلك ينعَموُن بأعظم قسط من السعادة والسلام. كقول المُرنّم داود: «الودعاء يرثون الأرض، ويتلذّذون من كثرة السَلامة» (مز ٣٧:١١).

والوداعة ثمرَة من ثمار الرَوح القُدس: «محبة، فرح، سلام، طول أناة، ولُطفً، ووداعة» (غلا ٥:٢٢).

ويري القديس أغسيطينوس: «أن الوْدعاء يرثون أرض الأحياء (= الملكوت)، وأرض الموتي أيضا! (أي يتملكون علي قِلوب الناس). ولهذا ينصحّنا مار إسحق قائلاً: «إقتن لسَاناً عَذباً فيكون الكُل صديقَك. إقتن لسَاناً مُتضّعاً، فلا يَلُّم بكَ هوانا بالْكلَّية».

وقد قيل أن شمَّاساً له جار شرير، كان يُسِيء إليه، ولكنه كان يُسامِحه مَرات عديدة، وذات يوم شاهد الشمَّاس جدار بيت جاره علي وشك السقوط، علي زوجة الجار الشرير. فألقيَ بنفسه أمام الجدَار وأنقذها من موت مُحّقق. فقال له الشرير: «إنك بمحبتّك ـ واتضاعِك ـ قد قتلتُ الخَطأ الذي في قلبي»!

ولا شك أن الذي يُؤذي الناس هو الذي يخسَر أكثر، ومن

الحقائق المعروفة أن النحلة إذا لدَغت إنساناً خرج ذَبانُها منها. وماتت في الحال! وفي بحث بيطري إتضح أن الطيور الجارحة تنقرض من العالَم تدريجياً، بينما تزداد أعداد الطيور المُستأنسة (= الوديعة)، باستمرار!!

وإذا كان الله يُقاوم المُستكبرين، ويرفُض صلواتِهم. «مُستكبر العين، ومُنتَفخ القلب لا أحتَمِله» (مز ١٠١:٥)، لكنه **يُحب الوُدعاء ويُعطيهم نعمة** «القلب المُنكَسِر والمتواضع لا يرذُله الله» (مز ٥١:١٧). ويقول ميخا النبي: «ماذا يطلب منك الرب، إلا أن تصنع الحَق، وتُحب الرَحمة **وتسلك متواضِعاً مع إلهك**» (مي ٦:٨).

ويستحِثّ الرسول بطرس «النساء» للتَحلّي بفضيلة **الوداعة**، بَدلاً من الجَواهر والحُلّي «زينة الروح الهادِيء **الوَديع**، الذي هو قُدّام الله كثير الثمن»[1] (بط ٣:٤).

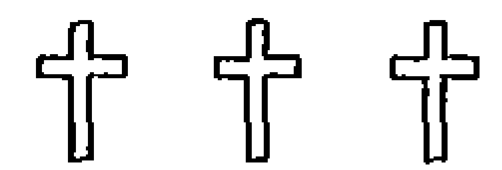
---

(١) إنظر ي كتابنا «مفهوم الزينة في المسيحية».

ويقول متي هنري: «إن الوداعة مهما أُحتقِرت وأسِيَء إليها من الآخرين، تؤدّي بنا إلي تحسين صحتنا، وثروتنا وتعزيتنا، وأمننا في هذا العالَم».

«والمُشاهَد أن الوُدعاء يعيشون الحياة الهادئة الناعِمة البَال، بالمقارنة مع الثائرين، والهائجين والمُشاغبين، أو يرثِون أرض كنعان، التي هي رمز للسماء. وهكذا تصبح كل بركَات السماء من فوق وكل خيرات الأرض من تحت، هي نصيب الوُدعاء».

وهكذا ينال الوُدَعاء التطويب من فم الناس، **في الأرض**، ومن فم رب المَجد **في السماء!!**



د. تطويب الجياع والعَطِاش إلي البرّ:

هموم البَحث عن الطعام المَادي، تخنِق كلمةَ الله، ولا تُترك

لها وقتاً. ولا مَكاناً (لو ٨:١٤)!!

ويحزن الإنسان من كثرة الإهتمامات الأرّضية أما السُعداء فهم الجياع والعطاش الي البّر (الي الله) وليس لأمور الجَسد (مت ٥:٦)، لأنه «ليس بالخُبز وحدَه يحَيا الانسان، بل بكل كلمة تَخرْج من فَم اللّه» (مت ٤:٤).

وعالم اليوم مليء بالجسدانيين الذين يتغاضَون كُلية عن غذاء الروح، ويكون جُلّ اهتمامهم مُنصّبّاً علي البحث عن المأكل والمَشرَب، وملذات الجَسد فقط، ولسَان حالِهم يقول: «نأكل ونشرب، لأننا غداً نموَت» (٢ كو ١٥:٣٢)!!

وهؤلاء - بلا شك - يُربّون أجسادهم للدود، ومثلهم الأغنياء الذين تكون أموالهم سَبباً في شقائهم الأبدي، مثل الغَني «الغبي» الذي قال لنفسه «كَلي واشربي لسنين عديدة» (لو ١٢:١٩). ولكنه - في الوَاقع - لا شَبع، ولا إرتَوي!.

ومن المُشاهد، أن أجساد الخُطاة والمتنعّمين بالطعام، تكون كريَهة الرائحة جداً، بعد مُفارقة الروح لها، بينما تخرُج **روائح عِطريّة** مَن أجساد القديسين الناسكين، الذين عاشوا في صومٍ، وعدم تلذذ بأطايب العالَم، ولا بخَمر مشروبه!!

وتقول أم النور، في تسبحتها الخالدة: «إن الله أشبع الجياع خَيرات، وصرف الأغنياء فارغين» (لو ١:٥٣). فالرب لا يَهب هذا البّر، إلا لمن يشعُر بجوع حقيقي إليه!!

ويعتقد متي هنري: أن الجوع والعَطش، من أجل البّر، يعني «أن الانسان لا يجد حَاجات الجَسد، بسبب الاضطهادات، ولكن الله سوف يقتّص مِن الظالِمين الذين سلبوا أولاد الله، لأنه لابُد أن يُنصِف المظلومين (مز ١٠٣:٦). ويشبع هؤلاء من حكمته ولُطفه ومحبته. «والبّر» يُمثل البَركات الروحية».

والحاجة ماسَة إلي الشبَع من الطعام الروحي: «**كلمة الله**.

الصلاة، التناول» وغيرها من النَعم الجديدة، كل يوم، والرغبة في إنعاش الحياة، بنهضة روحية عارمَة، ولا تشك في أن اللّه - وحده - هو الذي يستطيع أن يُشبع النَفس - وهو ما أعلنه المُرَنم بقوله : «عطِشت نفسي إليك يا اللّه، في أرضٍ يابسة بلا ماء» (مز ٦٣:١).

والإنسان المشغول بتغذية الرُوح، وارتوائها من ينابيع النعمة، ينسي بالطبع مُعظم اهتمامات الجسد: «فالنفس الشبعانة تدوس العسل»! (أم ٢٧:٧).

ومن الأمثلة الواضحة لذلك «المرأة السامرية» التي شبِعَت وارتَوت من «الماء الحِي» في لقائها مع يسوع (يو ٤:١٥). فتركت جرَّتها، وذهَبت تُحدَث الناس عن طريق الخلاص، إذ لم تَعُد في حاجة إلي الإرتواء من ماء العالَم، وشهواته الفاسدة التي لا تُشَبع، ومثلها أيضاً مريم المجدَلية التي زهَدت كل أموال العالم ولذَّاته، بعد ما لمست النَعمة قلبها، وطردّت منه

شيطان الشَهوة!!

وجيل اليوم، في حاجة ماسَة إلي الشَبع من الروحيات ومن وسائط النَغمة، وأن يستمع - بشوق قلبي - الي الخدَمات الروحية، التي تروى النفوس، وتُريحَها من عنَاء المُجتمع الصناعي، المُرهق للرُّوح والجسد.

ومن الجَدير بالِذكر أن الحياة الروحية ليست مُجرد إشباع لعقولنا بالمعلومات الكتابيَّة والطَقّسية، ولكنها اختبارات، وتأمُّلات، مع دراسة مُتأنّية، لأقوال الآباء المُختَبرين، لتغذية الرُّوح بما وصل إليه هؤلاء من تعاليم روحية نافعة.

واذا كان السيدالمسيح - له المجد - قد خَاطب تلاميذه قائلاً: «أنتم جياع الآن» (لو ٦ : ٢١)!!

فإننا نتصوّر مَثلاً، أنه أراد أن يقول لهم «إنكم لا تنالون طَعاماً وفيراً كالآخرين. تكتفُون بقليل من السنابل، كوجَبة

كـافيـة. ولكنكـم ـ في العـالَم الآخر ـ «فـإنكم تشبـعُون»، إذ لن تجُوعوا بَعد، ولن تعطشوا بعد» (رؤ ٦:١٦).

ويَســوُق ـ بيلّي جَراهام ـ **اربعة انواع من المعوقات** التـي تعُوق اشتهاء الإنسان لبّر الله وتُعطّله (١).

وأولها المسّرات العالّمية: فقدكانت شَهّية «ديَماس» الخادِم أكثر تفتُحاً لمسّرات العالَم، منها للظَمأ للبّر!! (٢ تي ٤: ١٠). وكم من كثيرين يجلسون أمام التليفزيون ساعات طويلة، ولا يَمكثُون بالكنيسة إلا دقائق معدودة!! (٢).

ويتمثّل العائِق الثاني في الافتخار بما للإنسان من فضائل، والإحساس بالإكتفاء وليس في حاجة الي شيء ـ وكثيراً ما نسمع البعض يقولون : «نحن نعرف أكثر مما يقوله الوُعاظ»

(١) المصدر السابق ص ٦٣ ـ ٦٦ .

(٢) محاضرات نيافة الأنبا بنيامين بإكليريكية المنوفية مارس(١٩٧٩)

وليتَ أمثال هؤلاء يُنصتُون بحكمة لصوت الرَب القائل: «لأنك تقول أنا غني، وقد استغنيّت، ولا حاجة بي إلي شيء!! ولسَتَ تعلَم أنك أنت الشَقي والبائِس، وفقير، وأعمي، وعُريان....» (رؤ ٣:١٧).

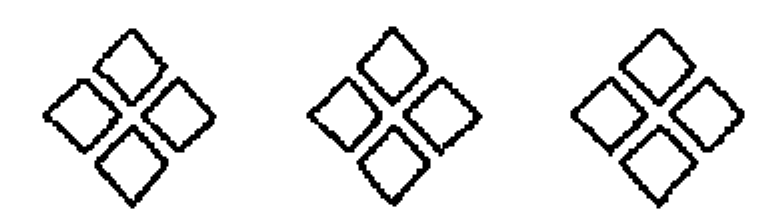
والعامل الثالث ـ المُعوّق لشهية الانسان إلي بَر اللّه ـ يتمثل في الخطايا، والنوازع الشريرة، التي توُجَد في القلب. «وليتَك تعرف أن القلب ـ حين يُشحن بالبَغضاء ـ وعدم المحبة ـ لا يَدع مكاناً فيه للّه...، وحين تُتخَم مِعدتَك ـ بما يُزّينه لك الشيطان من طعام ـ فإنك تقضي علي كل رغبة لك في المَنّ النازِل من السماء (٣).

والسبب الرابع ـ المُعوق لشهية البعض إلي بَر اللّه ـ هو إهمالهم لحياتهم الروحية، وعدم إنشغالهم بقراءة الكتاب

---

١) بلي جراهام، المصدر السابق ص ٦٥ .

المُقدَس، وعدم تكريس وقت للصلاة، رغم أن الله لا يَكُفّ عن تحذيرنا من إهمالنا لأرواحنا، وحاجتنا إلي العَودة إليه، لأننا - في بريّة العالم- نهلك جوعاً (لو ١٥:١٧) ولكن عنده الشبع لأرواحنا. وهو يُرتّب مائدة الشركة الروحية - قدامنا - بدون مُقابل (مز ٢٣:٥) وهو الداعي إلي تَرك الاهتمام الزائِد بالطعام البائد، وطَلب الطعام الباقي الذي للحياة الأبدية: «وهنيئاً للجياع والعطاش إلي البِرّ، لأنهم يُشبَعُون» (مت ٥:٦).



هـ - تطويب الرُحماء:

الرَحمة هي إحدي صفات الله الكثيرة [١]. والانسان الرحيم يتشبّه بخالِقه، الذي أراح التعَابي، وقدّم الرحَمة لكل

(١) انظر كتابنا «طوبي للرحماء حيث تجد تفصيلاً اكثر لتلك الفضيلة.

من يطلّبها من الخطاة، وفتح لهم أبواب الملكوت، بالفداء علي الصليب، ويقبل توبة كل مَن يأتي إليه (يو ٦: ٣٧).

وبأعمال الرَحمة تُصبح أنت «أداة الله» في عمل الخير، علي الأرض، فيعرُف الجَميع بالله «والساكِن فيك»،، وتجني لذة مُشاركة إخوتك، **وهناك اوجه مختلفة للرّحمة**، منها الرَحمة **«بالجسد»** عن طريق تقديم الصدَقات للمُعوزين.وأن نرثي للتَعابي من كل نوع، ونُعينَهم في شدَتِهم وأن نُقدم لهم الكلمات الحَنونة، والمُشجَعة التي تُعزّي القلب، وتُرجع الثقة للنَفس. وهناك أيضاً الرَحمة بالإنسان الغَضوب (التالف الأعصاب) والعمل علي تهدئته بكافة الوسائل!

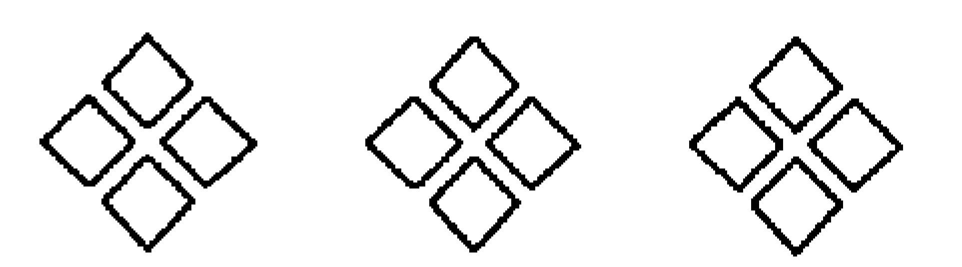
أما أعمال الرَحمة بالنسبة «للروح» فهي كثيرة، ومتنوعة، ومنها مَثلاً عدم إعثار الآخرين (القدوُة الصالحة). والصلاة من أجل الخُطاة، والقَضاء علي الرَذيلة ومصادرها، إذ أن مُحاربة الشهوات المختلفة (المُكيفات والمُخدّرات) تُصلح من أرواح

الناس، وترحمّهم من تعب العادة الشريرة ـ كما ينبغي أن نُشفق علي الجُهلاء ونُعلّمهم الفضيلة. مما يرحمّهم من العذاب الأبدي (زك ٣:٢) ومن الفَشل في أعمال العالَم.

وعلي رأس قائمِة الرَحمة ـ في أجمل صورها ـ يقَع «الصَفح» عن إساءات الآخرين، وتقدير ظروفِهم، وعدم مُعاملَة الخُطاة بقسوة، بل بحنانٍ زائد، وحُب أكبر، كما كان يفعل مُعلمنا الصالح، الذي عاملهم برَحمة، **كمرضيَ محتاجين للعلاج، وليس للعِقاب!!**

إذن فالحاجة تدعُو إلي إظهار الشَفقة (أي ٦:١٤)، وأن «نلبس أحشاء رأفَات» (كو ٣:١٢). وأن نعطِف علي الذين تحت سُلطانِنا، ولا نكون قُساة عليهم، وأن نُقدّمَ لهم كل عناية ورعاية «وعلي قدر طاقتكم، سالموا جميع الناس» فتحصدوا جزاء رحمتكم في الدُنيا والآخرة»: «**طوبَي للذي ينظر الي المسكين، الرَب يتجيه في يوم السُوء**» (مز ٤١:١) «وبنفس الكَيل الذي به

تكيلون يُكال لكم» (مت ٧:٢). «والمُروي أيضاً يُروَي» (أم ١١:٢٥). «والغبطة للرُّحماء. لأنهم يُرحَمون» (مت ٥:٧).



و. تطويب أنقياء القلب:

ليس المَقصود بالقَلب ـ هُنا ـ ذلك العُضو اللحّمِي، بل نعني به الأمور الباطِنية للإنسان، أو أفكاره التي في أعماقِه. والتي لا يعلَمها إلا الله وحده (أي النِية الصافية، والنيّة الغير سليمة).

ويقول المُرنّم «المُصور قلبَهم جميعاً، المُتنبه الى كل أعمالهم» (مز ٣٣:١٥) «**والمعطِي كل واحدِ حَسب قلبه**» (مز ٢٠:٤).

«**والقلب**» هو مُستقّر الأحاسيس المُختلِفة، الصالح منها، كالمحبة والرحمة، والوداعة (البساطة والطِيبة). والشجاعة،

وأمثالها، والإحساسات المُنحرفة والشريرة، كالجُبن والخَوف والقلق، والكبرياء والكراهية والغَيرة، والحِقد، والحسد، والشهَوات المنحَرفة، وغيرها الكثير. ولهذا يقول إرميا النبي: «القلب أخدع من كل شيء، وهو **نجيس** (كثير النجاسة) مَن يَعرفُه؟!» (إر ١٧:٩).

ويقول الرب يسوع «من الداخل - **من قلوب الناس** - تَخرُج الأفكار الشريرة: قتل، زنا، فسق، سرقة.... تجديف» (مت ١٥:١٩)، وقبل الطوفان الذي أتي علي العالَم - نقرأ قول الوحي الإلَهي: «ورأي الرب أن شر الانسان قد كَثر في الأرض، **وان كل تصوُّر افكار قلبه إنما هو شرير كل يوم**» (تك ٦:٦).

ونقاوَة القلب تعني - بصفة عامة - **نظافته** من الخطية، وبالمفهوم الروحي «**القداسة**» فالله قُدوس، أي كله نقاوة: «مَن يُبكّتني علي خطية؟» (يو ٨:٤٦) «**وبدون القداسة لن يُعاين احد**

الرب.

والنقاوة أيضاً هي «**الطهارة**» والعِفة، وعلي رأسها - بالطبع - حياة البتولية، وتكمن أيضاً في نقاوة السِيرة والسَريرة.

وإذا جاز التمثيل، فإن **القلب** هو «الشَجرة» والكلمات والأعمال هي «الثمِار» (مت ٧:٤٧)! ويمثله السيد المسيح «**بالكنز**»، والكلمات والأفعال هي ما يُنفَق منه، إذ يقول الرب للمُرائين: «يا أولاد الأفاعي كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار (بالداخل)؟ وأن من فَضلة القلب يتكلم اللسان، الإنسان الصالح من الكنز الصالح يخُرِج الصالحات، والانسان الشرير - من القلب الشرير - يخُرِج الشرور» (مت ١٢: ٣٤ - ٣٦).

فما ينطق به الفم عادة يتفِق ما يُكنّه القلب، **كالمضخة** التي تجلب ماءً - ملحاً أو حلواً - من باطن الأرض التي تَدُق فيها:

«فـــالذي مـن الأرض هو أرضـي، ومن الأرض يـتـكلَّم» (يو ٣: ٣١). وقد أشار مُخلصنا الصالح إلي أن ما يدخل الإنسان - من طعام - لا يُنجّس الإنسان، بل يُنجسه كل ما يَخرج من القلب، من كلمات بَطّالة، وأفكار شريرة. وعلي هذا الأساس، يقول قداسة البابا شنوده الثالث: «يُعرَف القَلب من **ألفاظ الإنسان**. ونقاوتها تَدُل علي نقاوة القَلب. وليس صحيحاً أن يَشتم الانسان غيَره ويقول إن قلبه أبيض»! وقد طلب داود النبي في صلاته: **«لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضية أمامك يارب»**! (مز ١٩: ١٤).

والآن - أيها الحَبيب - ليتَك تفحص قلبك جيداً، حتي تتأكد من خُلوّه تماماً. من أدني خطية، حتي ولو ظننتها صغيرة أو تافهة. «فوق كل تَحفُّظ إحفظ قلبك، لأن منه مَخارج الحَياة» (أم ٤: ٢٣).

ويريد الرب أن يَملك علي قلبك ومشاعِرك، إذ يقول بحنان:

«يا إبني **إعطني قلبك**، ولتُلاحظ عـيناك طُرُقي» (أم ٢٣:٢٦)، لأنه مَركـز العـاطفـة، والحُب والعَبادة. وقد قـال أحدهم مـتـأملاً: «إن الرب خلق القلب علي شكل «مُثـلث» فـهـو بذلك لا يتـسـع إلا للثالوث الأقدس فقط».

وغـاية الوَصيـة: «أن تحب الرب إلهك **من كل قلبك**، ومن كـل فكرك ومن كـل قدرتك، وتُحب قـريبك كنفسك» (لو ١٠:٢٧). وقـد يعني بذلك أن تكون العـبـادة، والتـسـبـيح من داخل القلب وليس باللسـان فـقط، وهو يُنبذ ***العبادة الشكلية***، إذ يقـول، تبـارك إسمه: «هذا الشَعب يُكرمني بشـفـتـيـه، أمـا قلبه فـمُبـتـعَد عني بعـيـداً» (إش ٢٩:١٣). ودعــا إلي نبـذ الرِياء، وإلي ضـرورة تـنّظيف داخل الكأس والصَحـفـة» (مت ٢٣: ٢٦) أي النقــاوة من الداخل قبل الخارج.

وقُصاري القَول، فإن ***الديانة الحقيقية*** أساسَها نقاوة القلب، أي **«عدم مَحبة الخطية». فقد لا يعمل الانسان الخطية من الخارج، ولكن قلبه**

يُحبها. وقد يقول كلاماً، وفي قلبه كلام آخر!!، والذين تطهّرت حياتهم الداخلية، وساروا في طريق القداسة، يَظهرون بأن تديُّنهم نقي، وغير مُلّوث: «فكل شيء طاهر للطاهرين» (تي ١ : ١٥).

والمسيحية الحقيقية مؤسَسة فى «القلب الطاهر» الذي اغتسل من الشر (إر ٤ : ١٤). «فترفع للرَب الأيادي الطاهرة، والقلب النَقيّ (مز ٢٤ : ٤، تي ١ : ٥).

وعلي هذا ينبغي أن يتنقَّي القلب من الشهوات الجسديَّة والأفكار الردية، والميول الدَنسة، وكل ما يخرج من القلب ويُدَنس الانسان.

وإذا كان الله يمتدح أنقياء القلب، ويَعدّهم بأعظم مُكافأة، **وهي التمتّع برؤيته في المَجد...** (مت ٥ : ٨). وهي بالطبع كمال سعادة النَفس، ومُشتهي القدّيسين (٢ تي ٤ : ٨). فإن الدَنسين

ـ من ناحية أخري ـ لن يتلذّذوا برؤيته، خاصة وأن الله ـ نفَسه ـ لا يُطيق رؤيتهم في إثمهم، وعدم توبتهم، ومن المنطقي أن قلبهم المُعتم (الغير النقي) لن يري نور الله (إر ٥:٢١)، لأنهم يعيشون في ظلام الخَطية.

ويقول يوحنا البَشير أنه لن يدخل الملكوت «دنس ولا رجس» (رؤ ٢١:٢٧). ويقول داود النبي «مَن يصعد إلي جبل الرب؟ **ومَن يقوم في مَوضع قدسه؟** الطاهر اليدَين، والنَقي القَلب، الذي لم يحمل نفسه إلي الباطل، ولا حَلِف كذباً» (مز ٢٤:٣ -٤).

ومن أمثلة نقاوة القلب، حياة آدم وحواء قبل السقوط، ونقاوة الملائكة القدّيسين، الذين لا يرُون دَنساً، ويتأذّون من الشرور البَشرية.

وإبراهيم الطاهر القلب، الذي عَاين اللّه، وداود النبي،

الذي قال «الرب أمامي في كل حين» وشَهد عنه الرب قائلاً: «وجـــــدت داود بن يسًي رجَلاً حَسب قلبي» (أع ١٣:٢٢).

وبولس الرسول الذي رأي المسيح. في طريق دمشق. دون غيره، وصعد الي السماء الثالثة. «ورأي ما لم تَرَهُ عَين» (٢ كو ١٢: ٢ - ٤) واسطفانوس - النقَي القلب - شاهَدَ الرب أثناء رَجمه، لأنه كان يَطلُب الصَفح لراجميه (أع ٧:٥٦).

والشُهداء الذين كانوا يَرون رؤي إلَهية مُباركة، خلال تعذيبهم، والقديس بولس البَسيط (النقي القلب). الذي رأي رؤيا عظيمة، عن فتاة تأبت - من قلبها - عن خطاياها، فَقبلها اللّه، وأعدً لها مكاناً في السماء!

ويقول القديس أُغسينوس «أنه مهما بلَغ اهتمامنا بنقاوة القلب، فلن نستطيع أن نمنع **بعض النجاسات** من التسلُّل إليه (من آن لآخر)! من ذلك مُثلاً: **مديح الناس** لنا علي أعمالنا الصالحة. **وقلبك يكون نقيا متي سلكت بالاستقامة**. فالعين النقية

(البسيطة) لا تتطلع إلي المَديح، خاصة وأن الناس يجهلون كل مابداخل قلب الإنسان. ويمتدحون حتي الأعمال الباطلة، ويكون مُحب المدَيح مُستعداً لتزييف أعماله حتي تبدو صالحة، وبذلك **يكون قلبه مزدوجا** «فالقلب لا يكون نقياً ما لم يسمُّو علي مديح الناس، مهتماً بالله وحده، مُجاهداً في إرضاء فاحص القلوب وحده (١) !

وهنا يُنبه القديس بولس الي ضرورة **مُراعاة رقابة الله علي داخلنا**، لأن كل شيء عُريان ومكشوف أمامه (عب ٤:١٣)، **وهو فاحص القلوب والكلي** (رؤ ٢:٣٢). ويُريد نقاء الإنسان **من الداخل**.

وعندما أمر صموئيل النبي أن يذهب لاختيار مَلك لبني

---

(١) أغسطينوس، تفسير العظة علي الجبل (اسبورتيج ١٩٦٤) جـ ٢ ، ص٩).

اسـرائـيل. قـال له تعَالي: «لا تنظر إلي الخـارج»: «والانسـان ينظر إلي العَينين (المَظهر الخارجي). وأمـا الرب **فينظر الي القلب**» (١ صم ١٦:٧). فقد يتصدَّق إنسـان بدون نقاء، بغرض مـا في قلبه، وقد يصنع عمَلاً ما بهدف آخر، غير الظاهر أمام الناس!

ومن ناحـيـة أخـري يربط القـديس أغسـيطـنوس: **بين الصدَقة والصوم والصلاة ونقاوة القلب**، فـيـقـول: « ونحن نناقـش نقـاوة القلب، نقول إنه لا يكون نَقيـاً ما لم يكن له هدف واحد، وهذا لا يتم، مـادام القلب يَخـدم سَيـدين (الله والمال) وأي شـاب يقف أمـام نقـاوة قـلبـه حـبـه للأمـور الزمَنيـة (الماديات)، فـلابـد أن يُجـاهد لتنقّيته بتوجيهه نحو الرُوحيات وحدها».

ثم يُضيف القـديس بقولِه: «وأما أنت فمتي صلّيت، فأدخل إلي مـخدعك، وإغلق بابَك، وصَل إلـي أبيك الذي في الخـفـاء» (مت ٦:٦).

«أليسَت هذه المخادع هي قلوبنا، التي جاءت في المزمور: «ما تقولونه **في قلوبكم**، إندَمُوا عليه في مضاجعكم» (مز ٤:٤) فغلق الباب، أي ضَبط الحَواس، حيث تتَجه الصلاة الروحية إلي الآب، فنُقدم الصلاة من أعماق القلب إلى الآب الذي في الخَفاء. فرب المَجد لم يُعطنا درساً في أهمية الصلاة، **بل كيفيتها**، وذلك كما فعل في موضوع «الصَدقة» حيث لم يتكَلم عن ضرورتها، بل رأي روح تُقدّيمها، لكي يُعلّمنا نقاوَة القلب، فإن القلب يحتاج الي الجهاد، ذي الهدَف الواحد، أي الذي يهدف نحو الحياة الأبدية [٢]».

ويقول القديس أغسينوس أيضاً: «إنه من الطبيعي أن تسأل ماذا يقصد الرَب بقوله: وأما أنت فمتي صُمّتَ، فادهن رأسك واغسل وجهك». (مت ٦:١٧).

---

(٢) المصدر السابق جـ ٢ ، ص ٢١.

دَهن الرأس يُشير إلي الفَرح، وغَسل الوجه يُشير إلي النقاوة، فليغسِل وجهَه اي يتقي قلبَه، الذي يْعاين اللّه (مت ٥:٨) ويقول الرب: «اغتلسوا تنقُّوا، اعزِلُوا شر أفعالكم من أمام عينيَّ» [٣] (إش ١:١٦).

ويستطرد بقوله: «ليُعطَنا الرَب قلوباً تميل الي الشهادة له، **لا إلي الطمع**» (مز ١١٩:٣٦).

«لأن غاية الوَصية، هي المحبة **من قلب طاهر** وضمير صالح، وأيمان بلا ريَاء» (١ تي ١:٥). فَمن يُعامِل أخاه لأجل الحصول علي الضروريات الخاصة بهذه الحياة فبالتأكيد لا يتعامَل بحُب (من القلب). لأنه لا يهتم بأخيه، الذي ينبغي أن يُحبه كنفسه، بل يهتم بنفسه، لأنه ـ بهذه الطريقة ـ يجعل قلبه مُزدَوجاً، فلا يستطيع رؤية اللّه» [٤].

---

(٣) المصدر السابق ص ,٥٦

(٤) المصدر نفسه ص ٥٨ .

ثم نقرأ للقديس أغسطينوس قَوله: «يَرغب ربنا في تنقية قلوبنا، لذلك يُوصينا قائلاً: «لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض... بل إكنزوا في السماء، لأنه حيث يكون كنَزك، **هناك يكون قلبك ايضاً** (لو ١٢:٣٤). فإن كان الانسان - في سلوكِه - يرغب في نَفع أرضي، فكيف يمكنه أن يتنَقي مادَام يستمر في الأرض؟! أما إذا كان القَلب في السماء فسيكون نقياً، لأن كل ما في السَماء هو نقي، وكل ما في الأرض يتلّوث بها... «فإن كانت عيناك شريرة فجسدَك كله يكون مُظلماً» (لو ١١:٣٤).

نفهم من هذه العبارة أن جميع أفعالنا تكون نقية ومُرضية - في نظر الله - **إن صنعناها بقلبٍ بسيط**. و «**العين**» هنا هي «النّية» التي نصنع بها أعمالنا. فإن كانت نيتّنا نقية وسليمة. فستكون جميع أعمالنا صالحة (٥).

(٥) المصدر نفسه ص ٥٩ - ٦١ .

ويقول القمص بيشوي كامل: «إن الإنسان المسيحي ينبغي أن يُحافِظ علي نقاوَة قلبه بالتدقيق في كل حركاته وانفعالاته وأفكاره...، ويكون حَذراً دائماً في عدم تشويه نقاوة قلبه، الذي به يُعاين الله، وعلي المؤمن ألاّ يُشوّه قلبه، بمحبة المال، فيكون عَابداً لسيّدين، ولا يخلُص لله في حُبّه». ثم يضيف بقوله: «والقلب النَقي (كأرض جيّدة، خالية من الحشرات)، لابُد أن يأتي بثَمر جيد» (٦).

والإنسان ـ النقي القلب ـ بسيط، في بسَاطة الأطفال، بعيد عن سَوء الظَن، والشك، والريَبة، وبالتالي فهو بعيد عن الأمراض النَفسية التي تسوُد عالم اليوم، ولا تتوفر لديه الرَغبة في الإنتقام، فيعيش في سَلام.

ومن الواضح أن الانسان الذي يُفكّر في الخَطية أو بفعلها

(٦) مقدمة لتفسير العظة علي الجبل للقديس أغسينوس، المصدر السابق ص ١ - ٤ .

يُدَنس قلْبـه، ومَن يُقـدِّم توبة فِعليَّة، مـقرونة باعـتـراف كـامل للخطايا، مع مُمارسة وسـائط النعـمـة، وسَماع كلمـات الوَعظ، وطاعـة وصايا اللّه، وممارسة الفضـائل، **فانها توصله حتماً إلي نقاوة القلب بمعونة الله**، وعـمـل الروح القـدس (المُطهِّر للقلب). **«اجعل روحاً جديداً في داخلكم، وانزع قلب الحَجر من لحمكم، واعطيكم قلب لحم»** (حـز ٣٦:٢٦). فـقـد حـوّل قلب مـوسي الأسـود ـ الذي أمـتـلأ بَسفك الدِماء، والاغـتـصاب، والقسـوة ـ إلـي قلب حَنون، مُحب للجـمـيع، مَملوء رحـمَة، وأعـمـالاً صـالحـة ـ وقـد فـتَح الرب قلب «ليـدِّية» (بائعـة الإرجـوان) لتُصـغـي لكلمـات النعـمِـة، التي أرسلها الله علي فَم الرسولِ بولس (أع ١٦:١٤).

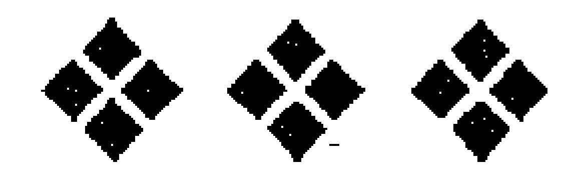
ولكن نفوساً كثيرة تُقَسي القَلب، ولا تُلين أمام صوت اللّه الحَنون «لذلك ـ كمـا يقـول الروح القدس ـ إن سمعَتم صوته، فـلا تُقَسُّوا قلوبكم، كما في الإسخاط، يـوم التجربة في القَفر، حيث جرَّبني آباؤكم... لذلك مـقَتَ ذلك الجـيل، وقلتُ **انهم دائماً يَضلوّن**

في قلوبهم، حتي أقسَمت في غضبي **لن يدخلوا راحتي**! إنظروا - أيها الأخوة - أن لا يكون في أحدكم قلب شرير، بعدم إيمان، في الارتداد عن اللّه الحّي، بل عِظُوا أنفسَكم **كل يوم**، مادام الوَقت يُدَعي اليوم، لكي لا يُقسَّي أحد منكم بغرُور الخطية» (عب ٣: ٧ - ١٣).

فالحاجة مَاسة، أن نتوجَّه فوراً إلي الرب، وتطلب منه (كما فعل داود) قائلاً: «**قلباً نقياً إخلق فيّ يا الله**» «إغسلني فأبيض أكثر من الثلج» (مز ٥١: ٧، ١٠). وتقرِن توبتَك بالدموع والندَم، والحَزن الأسيف، علي الخَطيّة، وعلي الأيام التي أكلها الجَراد، «لأنه بحُزن القلب، تنسحق الروح» (أم ١٩:٢١).

ونحن نثِق أن دم يسوع يُطهَر من كل خطية. وعلي ذلك فإن نقاوة القلب - المدَنس بالشر - **تكمن في ضرورة التلاقي مع المسيح**» (كما فعلت المرأة الخاطئة). **وهو قادِر علي تطهيرنا من ادناسنا واثام قلوبنا**، كما فعَل مع زكا وبطرس واللص اليمين،

والسامرية، والمجدلية، وغيرهم.... الذين سيلتقون معه ـ مرة أخري ـ في سماء المجد ـ بعدما طَهَّر قلوبهم. والخُلاصَة يُوجزها الرسول بولس في تلك العِبارة: «وكل ما فعلتم **فا'فعلوا من القلب**» كما للرب ـ **ليس للناس**، عالمين أنكم ـ من الرب ـ ستأخذون جزاء الميراث (ملكوت السموات) (كو ٣:٢٣). وهنيئاً لأنقياء القلب، لأنهم سينعَمون بعِشرة الله في ملكوتِه الأبدي.



ز ـ تطويب صانِعي السلام:

تَسودْ الحروب منذ القِدَم. ويقال أن العالم لم ينعَم بالسلام سوي فترات محدودة ـ لا تزيد عن الثلاثمائة عام ـ في الأربعين قَرناً الماضية! وهناك أيضاً **الحروب الروحية** الكثيرة، والمُتنوَعة الأساليب، التي يَشنها عدو الخير ـ وجنوده المُدَرَّبين ـ علي ذُرية آدم، وتزداد بالطبع علي أولاد الله، الذين يُناصِبهم الشيطان

العَداءَ باستمرار، مُجاهداً ـ ليل ونهار ـ لكي يُخضِعَهم لسلطانِه، مُستخدِماً كافة أدوات الإغراء، ووسائل القتال التي تَفنن في إبتكارها منذ الآف السنين: «فإن **مُحارَبتنا** ليسَت مع دم ولحم، بل مع الرُؤساء، مع السلاطين، مع وَلاة العالم علي ظلمة هذا الدهر، **مع اجناد الشر الرُوحية** في السماويات» (أف ٦:١٢).

وإذا كان عصيان أبوَينا الأولين قد أوجَد الخِصام بين الانسان والله، فإن موت المسيح «الفادي» علي الصليب، قد أعاد هذه الصِلَة: «**عامِلاً الصُلح بدم صليبه**» (كو ١:٢٠).

ويُخاطبه الكاهن، علي المذبح قائلاً: «أصلَحْت السمائيين مع الأرضيين، وجعلت الإثنين واحداً»، «**لانه هو سلامنا**» (أف ٢:٤). **وعند مجيئه الأول بالجَسد**، هَتفَت أجناد الملائكة: «المَجد لله في الأعالي، **وعلي الأرض السلام**» (لو ٢:١٤) **وعند رَحيله** إلي السماء، أعطي تلاميذه السلام (يو ١٤:٢٧).

ومن المؤكد أن الأشرار لا يحيّون في سَلام مع أنفسهم، ولا مع غيرهم (إش ٣٨: ٢٢).

ويقول إشعياء النبي: « إن طريق السلام لم يعرفوه، وليس في مَسلكهم عدل، جعلُوا لأنفسهم **سبُلاً معوجة**، كل مَن يسَير فيها **لا يعرف سلاماً**»! (إش ٥٩: ٨).

ويقول الرسول بولس: «وأعمال الجَسد هي نجاسة عداوة، خصام، غيرة، تَحزب» (غل ٥: ١٩).

ولكي تحصُل علي السلام من اللّه، لابُد أن تُوقف حَربك فوراً ضد اللّه، وتقترب منه، مُعترفاً بخطاياك، معطياً فُرصة لسُكني الله في قلبك، وحينئذ يفيض قلبك بثمار الرُوح القدوس ومنها «الفرح والسلام» (غل ٥: ٢٢) وتعزيات الروح القدس. ستلذذ نفسك، أكثر من كل شهَوات العالَم الزائفة.

والخُطوة التالية لطالبي السَلام مع الله «أن **يخدموه**» تبارك

إسمـه. ويقـول بللي جَراهام: «إننا حين يـكون لنا سَلام مع اللّه، نكون بالضرورة صانعي سلام بين الناس، ولن يرضـينا أن نكون في سـلام مع إخـوتـنا فـي الانسـانيـة فـقـط، بل سنسـمـو ـ كـمـؤمنين ـ إلي أن نصل برسالتنا لأبعـد مـن هذا، فنحـاول أن نُحـقق بها ـ لمن حولنا ـ فَرصاً يختبرون فيها ـ بأنفسهم ـ السلام الحقـيقي، في يسوع، ويتـذّوقـون فـيـهـا بأنفـسـهـم حَلاوة هذا السلام (١).

ويقـول مـتي هنري: «إن صُنع السـلام هو مـحـبـة السـلام، والميل نحـوه، والتَلذُّذ بإتمامِه، والوجـود فـيـه والسـعي نحـو السكينة والهدوء» (٢).

وأن أهم المَجالات التي ينبغي أن نصنع فيها سلاما، هي

(١) بللي جَراهام، المصدر السابق ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .
(٢) متي هنري، المصدر السابق ص ١٩٤ .

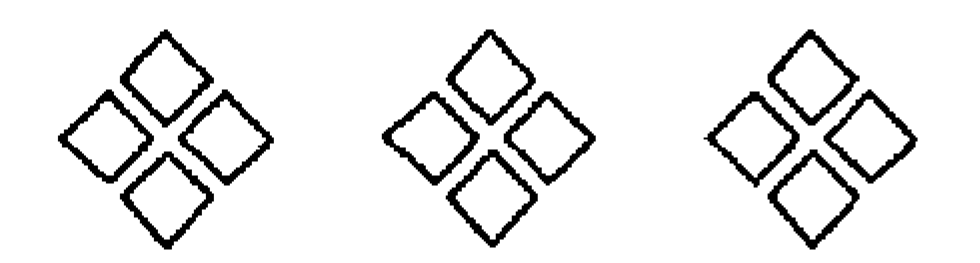
البيوت المليئة بالتفكك، والإنقسام، بسبب ابتعاد الوالدين، عن مصدر السلام الحقيقى، وهو الله. وقد جاء أحد الأخوة إلي كاهن الكنيسة قائلاً: إنه في مِحنة حقيقية، لأنه هو وشريكة حياته: في شِجَار باستمرار، وأن العِراك يَنشَب بينهما، لأتفه سَبب» فبادَره رجُل الله متسائلاً: «ما مدَي علاقتكُما بالله، وبالكنيسة؟!. وكان الجَواب ـ المُتوَقع ـ **انهما بعيدان تماماً** عن الله» وعن بيته!! فقال له الخادم: «ليتك تعلَم ـ يا عزيزي أن متاعَبكما ما هي إلا صدّي لافتقاركُما الي الله، وحلوله بالسلام بينكما، فإذا تصالحتُما معه، جمَع بينكما في دِعةٍ وسلام، وتبدَّد الخِصَام».

وبمجرد أن استجاب الشاكي لنصيحة الراعي، ورَفع قلْبه إلي اللّه – مع زوجته صفَّت نفسيّهما وحَّل سلام الله في بيتهما وهرب منه شيطان الخِصام!!

ويُمكن صُنع السلام في كل المَجالات إذا عَرف الإنسان، سَلام السماء أولاً، ويقول الرَسول يعقوب والحِكمة التي من فوق. هي أولاً طاهرة، ثم مُسالِمَة للناس» (يع ٣:١٧) : والسعداء مسالمون «أنا سلام» (مز ١٢٠:٧).

ويمكننا أن نصنع سلاماً في البيت، وفي الكنيسة، وفي مَجال العَمل، وفي المجتمع ككَل، لو أن كلاً منا سَلم حياته للرب. وليت الجميع اليوم ينبذُّون التصارُع، والدسائس. والعُنف والعُنصرية، والتحزُّب، والتشهير، والاغتياب، والتجريح، ويستبدلونها بالحُب والتضحية والتسامح والرحمة والتعَاون. والنصيحة المُخلصة التي نقدمها لك «تصالح مع اللّه. وكُن في سلام معه». وحينئذ يتَيسر لك أن تُصبح في سلام مع الآخرين، وتنال أعظم الجزاء. وهو انتسابَك للسماء، كإبن لله، وكوارِث معه في ملكوته، لأنه مكتوب: «طوبي لصانعي السلام، لأنهم أبناء اللّه يُدّعَون» (مت ٥:٩). «فلنعكف إذن علي ما هو

للسلام، وما هو للبُنيَّان» (رو ١٤: ١٩).



ح ـ تطويب المطرودين من أجل البرّ:

لقـد طوّب الرَب جَمـاعـة القـدّيسين، والشـهـداء الذين لم يضطهـدهم الظالمون، لأجل سلوك شائن. **ولكن من اجل البرّ** (مـت ٥: ١٠). أي من أجل المسيح! وقـال تبـارك إسـمـه: «طوبي لكم إذا عيرّوكم وطردوكم وقـالوا عليكم كل كلمة شريرة، من أجلي **كاذبين**، إفرَحوا وتهّللوا، لأن أجركم عظيم في السـماوات» (مت ٥: ١١)

ولعلـه يبـدو غـريبـاً أن نري ـ لأول وهلة ـ أن أقـدس الناس، وأكثرهم تقـويً وإيماناً، قد نالوا عذابات كثيرة، وتجارب مَريرة، بينما الأشرار يزدادون عُدوَاناً وظلماً، واغتصاباً، دون أن ينالهم عقاباً سريعاً من الله!!

ولكنه بالنظر إلي طبيعة البَشر، التي تميل نحو الشَر، وإلي كثرة أعداء أولاد اللّه (الشيطان، الجَسد، العالَم). فنحن نتوقع أن تُثار عليهم الحروب باستمرار، من أعدائهم الخَفيين، والظاهرين (أف ٦:١٢). ويقول الرسول بطرس: «**لا تستغربوا البلوي** التي بينكم حادثة، **كأنه اصابكم شيء غريب** (١ بط ٤:١٢). ومن المَبادىء الثابتة، قول الرسول بولس: «جميع الذين يُريدون أن يعيشوا بالتقَوي - في المسيح يسوع - يُضطهدُون» (٢ تي ٣:١٢).

وقد جاز مُخلصنا الصالح، في طريق الآلام قبلنا، ودَعانا أن نحمِل صليبه كل يوم **ونتبَعه**» (مت ١٠:٣٨) وأعلن تلك الحقيقة، ممزوجةً بنصيحة نافعة، حينما قال: «وتكونون مُبغضِين من الجَميع، **من اجل اسمي**، ولكن الذي يَصبر الي المُنتهي، فهذا يُخلّص» (مت ٢٤:١٣).

وإذا كان القديسون والشُهداء. والمُعترفِون، قد استهانوا

بالعذابات الشديدة، **من اجل المسيح**، فنحن أيضاً ينبغي لنا أن نسلك بنفس إيمانهم، مُتقبلين ما يَحل بنا - من الأشرار - بفرح، عملاً بنصيحة الرسول يعقوب: « إحسبُوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعوّن في تجارب متنوّعة» (يع ١:٢). علي أساس أن الألم **«برَكة»** (فيلبي ١:٢٩). وأن هناك مُكافأة عُظمي للمُجاهدين، تفُوق كثيراً درجة احتمالهم وصبرهم، فالله ليس بظالم، حتي ينسي تَعبهم: «وآلام الزمان الحاضر، **لا تقاس بالمجد العتيد** أن يُستعلَن فينا » (رو ٨:١٨). ويقول الرسول بطرس: «إن عُيِرّتم بإسم المسيح فطوبي لكم، لأن روح المجد والله يحل عليكم.... فإذن الذين يتألمون - **بحسب مشيئة الله** - فليستودِعُوا أنفسهم، كما لخالق أمين، في عمل الخير» (١ بط ٤:١٢،١٩).

ويقول نيافة الأنبا بنيامين: «إنني لا أخفي عليك أن الطريق كرب وصَعب، ولكن وُعود الله قوية وأكيدة، فقد قال:

«**أنا أمضي لأعدّ لكم مكاناً**» (يو ١٤: ٢) ألا يُعزيك هذا الوعد؟!

وتذكر قوله أيضاً: «**تكفيك نعمتي**» (٢ كو ١٢: ٩). فكيف لا تنتصر ومعك هذه القوة وشركة روح القدس؟!

إن الحرب موجودة، ولكن السلاح أقَوي، ولدينا أدلة قوية علي ذلك، وهي انتصار القديسين، وغلبتهم لكل قوي الشر، رغم الصعوبات الكثيرة، التي قابلتهم.

ويُضيف نيافته بقوله: «إن الشيطان يُهمه أن يُصور لنا صعوبة الطريق، فيقدم لنا نصف الحقيقة، ويَخفي عنا النصف الآخر المضيء، وهو عناية الله، ووجود ملائكة تساعدنّا، فيذكّرِنا عدو الخير مَثلاً بالأية التي تقول:« في العالم سيكون لكم ضِيق». ويخفي عنا قول يسوع: «ولكن ثقوا أنا قد غَلبت العالَم» وبذلك يَذكُر لنا النصف المُخيف والمُتعَب، ويخفي عنا النصف الآخر المُعزّي» (١).

---

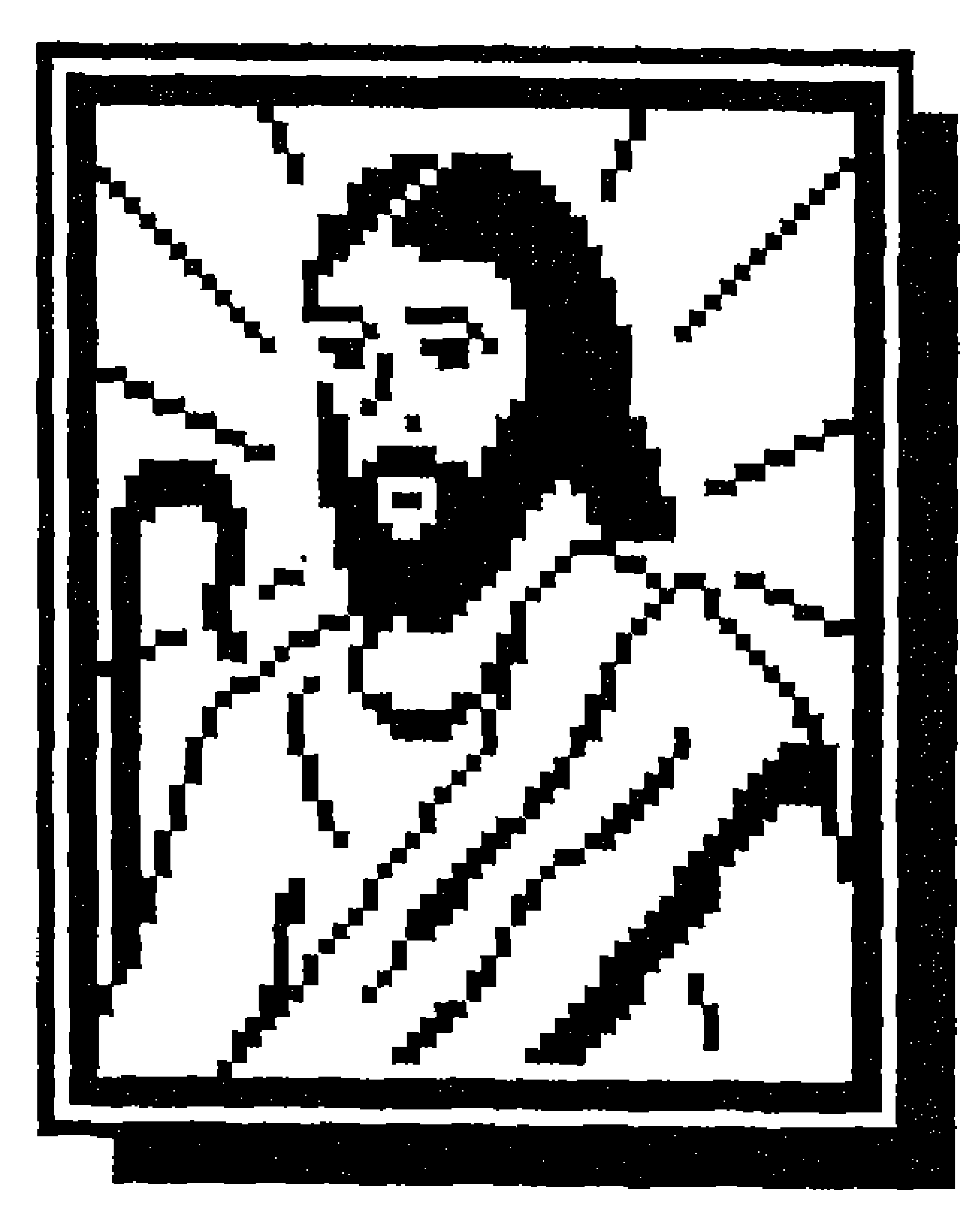
(١) محاضرات في اللاهوت الروحي بالكلية الاكليريكية بالمنوفية (١٩٧٨)

وإن كان أبناء المسيح يُضطَهدون، أو يُعاقَبون، أو يُطردُون من أعمالهم، لأجل إيمانهم، أو لأنهم لا يُريدون أن يُخطئوا ضد ضميرهم الصالح، فإنهم يُطوَّبون، لأن أجرهم عظيم في السموات.

فالله يضمن لأولاده إن خسروا شيئاً مادياً أو حتي إن خسروا حياتهم علي الأرض، فإنه سيُعطيهم تعويضاً مُناسباً ـ مع حياة أبدية ـ سعيدة «ما لم تره عَين... وما لم يُخطر علي قلب بَشر **ما أعدّه الله للذين يُحبّونه**» (١ كو ٢:٩).

وإذا كان الرب، قد طلب من أولاده المُباركين ـ المُضطهدين من أجل إسمه ـ **أن يفرحوا ويتهللوا**» (مت ٥:١٦)؛ فلا يكفي أن نكون صابرين، وراضين بهذه الآلام، ولا يكفي أن لا نجازي أحداً، من شرٍ بشر، أو عن شتيمة بشتيمة، بل يجب أن نفرح ونُسرّ بها كما فعل الرسول بولس (٢ كو ١٢:١٠).

وبذلك يُؤهل الطائعـون للوَصـيـة، لـسـمـاع صـوت يـسـوع، المَلوء فـرحاً وحَناناً وحُباً. إذ يناديُهم قـائلاً: «تعـالوا - **يا مبَاركي** ابي- رثوا المُلك، المُعــدّ لكم، منذ تأســيس العـــالم» (مت ٢٥:٣٤). وسـيـقـول الرب لكل واحـد علي حَدة: «نَعـمـاً أيهـا العـبـد الصـالح والأمين، كنت أمـيناً في القليل، أقِيـمك علي الكثير - أدخل إلي فرح سَيدك» (مت ٢٥:٢١).



من الشخصيات الكتابية
قصة راحاب التائبة
تأملات روحية عميقة من أقوال الآباء

قصة رحاب التائبة

مقدمة:

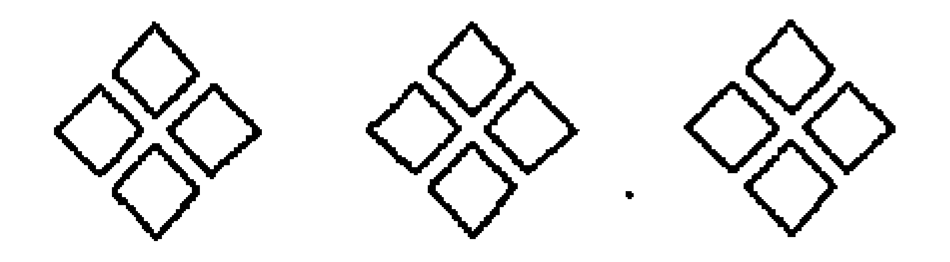
لما تولي «يشوع» بن نون قيادة الشعب ـ بعد موت موسي النبي ـ بدأ يحقق الحلم الكبير بالاستيلاء علي أرض كنعان (فلسطين) بمشورة ومعونة الرب لشعبه ضد الوثنيين.

وكان الرب قد تحدث معه في رؤيا ـ في شرق الأردن ـ وأمره بأن يعبر النهر الي الضفة الغربية ـ مع كل الشعب ـ وشجعه الرب واعداً إياه بالمساندة القوية، إذا ما سار الشعب، حسب وصايا الرب.

وفي هذا المجال قال له الرب: «لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك، كما كنت مع موسي أكون معك، لا أهملك ولا أتركك. كن متشدداً وتشجَّع جداً (وليكن هدفك) لكي تتحفظ

للعمل حسب كل (كل نصوص) الشريعة التي أمرك بها موسي عبدي.... لكي تفلح حيثما تذهب».

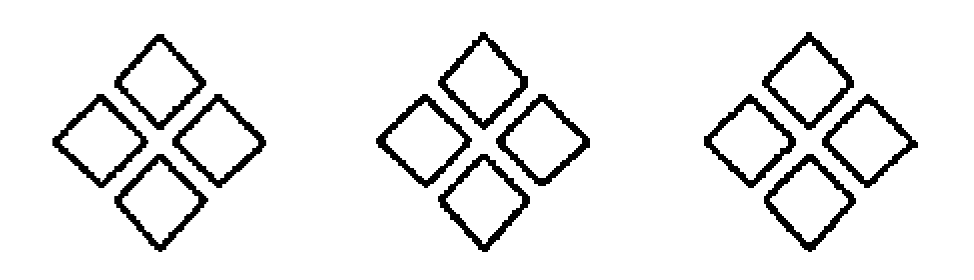
وأضاف الرب قائلاً: لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك. بل تلهج فيه نهاراً وليلاً، لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، لأنك حينئذ (= بتنفيذ الوصية الإلهية) تُصلح طريقك، **وحينئذ تفلح، لأن الرب إلهك يكون معك حيثما تذهب**» (يش ١ : ٥ - ٩). وهنا بالذات يكشف لنا الوحي عن «أسس النجاح والفلاح» في كافة النواحي، والمراحل المختلفة في حياة الانسان في الدنيا.



ضرورة التخطيط مع طلب معونة الرب في نفس الوقت:

وقام القائد يشوع (Joshua) بإيفاد إثنين من رجاله (جاسوسين مدربين علي جمع المعلومات)، لكي يعرفا أحوال

مدينة «أريحا»، وموقعها، وكل تحصيناتها، ومداخلها ومخارجها ونقاط الضعف فيها، وعدد القوات بها... الخ، استعداداً للهجوم علي المدينة والإستيلاء عليها (١٤٤٠ ق.م) وهو مبدأ هام (وعلمي) في الحروب الحديثة (طائرات التجسس) بهدف تقدير إمكانيات العدو المادية والمعنوية، ويعطي درساً لكل إنسان في أن «الاتكال الكامل» علي معونة الله، لا يعني «التواكل» أو التكاسل والتأجيل، بل يلزم التخطيط السليم مسبقاً، كما ذكره الرب يسوع في أمثاله (راجع لو ١٤: ٢٨ - ٣٢) وكما أوضحناه تفصيليا في كتابنا: «الأولويات الأساسية».



مدينة أريحا (jericho) **في العهدين**

ويعني إسمها - في العبرية كما هو في العربية - ذات

«الرائحة» الطيبة، لكثرة الزهور التي تُزرع حولها (Fragrance of Balsam) كما تسمت أيضاً بإسم «مدينة النخيل» (قض ٣:١٣) لأنها تكثر بها. وقد يعني الإسم أيضاً «القمر الجديد» (New moon) لأنها تقع في سهل، علي شكل هلال يمتد بين التلال.

وهي مدينة قديمة جداً، وكانت أيام يشوع محاطة بسور ضخم، وقد تخربت عدة مرات، وتقع في منطقة سهلية، تمتد نحو نهر الأردن، وتبعد عنه ٨ أميال فقط، شمال غرب البحر الميت (والي الشمال الشرقي من مدينة القدس).

وفي العهد الجديد، زارها السيد المسيح له المجد، وشفي هناك إثنين من العميان طلباً معونته لنيل نعمة الإبصار (مت ٢٠: ٣٠)، كما إلتقي مع «زكا» رئيس العشارين (جباة الضرائب لصالح المحتل الروماني). ودعا الرب نفسه لزيارته في بيته، وفتح زكا له قلبه، وخلصه الرب من أنانيته وجشعه

وطمعه وظلمه، وتاب بطريقة عملية (راجع لوقا ١٩: ١ـ ١٠).

ولا تزال آثار منزله هناك للان تشهد بعمله الخيرت!!

ويتضح لنا من «المثَل» الذي ذكره الرب عن «السامري الصالح» (لو ١٠: ٣٠ - ٣٧) أن الطريق الجبلي المنحدر بشدة، من مدينة أورشليم نحو أريحا، كان طريقاً وعراً وخطراً جداً، إذ كان هناك نحو ثلاثين ألفا من اللصوص وقُطاع الطرق، كما رؤي المؤرخ اليهودي «يوسيفوس» المعاصر للسيد المسيح (Josephus, Antiquities)

لقاء بالترّحاب في بيت رآحاب

ويسجل سفر يشوع ان الجاسوسين (اليهوديين) قد نزلا في ضيافة سيدة من أريحا (وصُفت بأنها زانية). وكلمة «راحاب» السامية الأصل (Rahab) تعني ـ كما هي في العبرية ـ «الرحابة والإتساع» (أو علي الرحب والسعة) ولعله كان إسم «شُهرَة» كناية عن ترحيبها الحار بالزائرين والغرباء، وكانت هذه السيدة تقيم بمفردها ـ في منزل ملاصق لسور المدينة ـ رغم أن والديها وأخوتها كانوا يعيشون في نفس البلدة! ويبدو أنهم قد تخلوا عنها، بسبب سلوكها المشين، بعد موت زوجها!! ولم ترتدع من توبيخهم!!

ولكن بعض المفسرين [1] يرون أنها قد تخلت عن حياة الدنس، وقامت بكسب عيشها بطريقة شريفة، بالعمل في إعداد خيوط الكتان (flax) وصبغها ونسجها وبيع قماشها، وكانت تلك هي العادة في فلسطين، أن تقوم «ربة البيت» بغزل ونسج الملابس بدراها، لمساعدة الأسرة في زيادة دخلها (أم ١٣:٣١). وربما بكمية كبيرة من أعواد الكتان، المنشورة فوقة منضدة - في الشمس - فوق سطح دراها، كما وجدت خيوط الكتان القرمزية اللون (المصبوغة باللون الاحمر) هناك ايضاً.

حكمة عملية في وقت الشدة

ونظراً لأن رحاب قد فكرت بعمق، في مستقبلها القريب والبعيد علي ضوء القصص المنتشرة في كل الدائرة (والتي وصلت بدورها الي مدينة «أريحا» بالطبع) عن عمل الله العظيم مع بني إسرائيل - منذ قليل - ومنها مثلاً عبور البحر الأحمر، بمعجزة باهرة، ورعاية الله الكاملة لهم في سيناء، والهزائم المتلاحقة للمدن الوثنية المجاورة، وقتل ملوكها وسبي شعبها، فقد آمنت في قلبها بهذا الإله العظيم، «القادر علي كل شيء»، وأنه إن آجلاً أو عاجلاً فسوف يساعد اليهود،

---

(1) Unger's Bible Dict., P. 908.

علي غـزو أرض كـنـعـان، والإسـتـيـلاء علي أريحـا ، وهـي نظرة ثاقبة للأمور، تدل علي الحكمة والتـخطيط السليم لـلمسـتـقبل الأرضي والأبدي.

ومن ثم أرادت راحاب أن تتـصرف بسرعـة ـ وبحكمة عـملية ـ لتـعـد العـدة للمسـتـقبل الأفـضل ـ مع شعب الله ـ لأنه قد آن الأوان لإنحـدار عـبـادة الأوثان، واتبـاع الآله الحـقـيـقي، خـالق الأكوان والانسان والنبات والحيوان.

ولما أنكشف أمـر وجـود الجـاسـوسين (العـدوين) لديـهـا في أريحا ، أرسل ملكها (حاكمها) لراحاب ـ مع بعض رجاله ـ لكي تقوم بتسليمهما اليه، لكي يحاكمهما ويقوم بإعدامهما فوراً!! فلم تخف من تهديده.

ولكنهـا تصرفت بسـرعـة، إذ قـامت بتـخبـئة ضـيـفـيـهـا ، بين أعـواد الكتـان، فـوق سطح منزلهـا ، ويري بـعض المفـسـرين أن «الحـيـا ء كـان يدفع الرجـال الي عـدم دخـول منازل النسـا ء، لتفتيشها بدقة (ولا شك في أن ذلك تم بمشيئة الله، «الراعي الصالح» لأولاده، في وقت الخطر، حسب وعوده الكثيرة.

وأعلمت راحاب رجال أمن المدينة بأن الضيـفين قد حضـرا فعلاً، وأقاما لديها، ولكنهما غادرا المكان قبل إغلاق بوابات

المدينة (قبل الغروب)، وأصرت علي أنها لا تعلم أين ذهبا!!، وبطريقة ذكية ـ وماكرة ـ طلبت من رجال الملك أن يسعوا وراءهم بسرعة، في الجبال المحيطة، لكي تبعدهم عن بيتها، وعن ضيفيها.

وفي المساء صعدت راحاب الي سطح الدار، وأعلمت الجاسوسين بما حدث، وكشفت لهما طريقة الهرب بسهولة من أريحا!! (أى بعد ما بلغت المشكلة ذروتها تم حلها)!!

وقبل رحيلهما تحدثت معهما، عما في داخل قلبها من حب وايمان تام بالرب، إله أسرائيل، ثم قالت لهما، «وقد علمت أن الرب قد أعطاكم الأرض (بلدها) وأن رعبكم قد وقع علينا (الحرب النفسية قد أثرت علي قلب وفكر الشعب) لإننا قد سمعنا كيف يبست مياه بحر سُوف (البحر الأحمر) عند خروجكم من مصر، وما عملتموه بملكّي الأموريين، اللذين في عبر (شرق) الأردن، «سيحون وعوج».... فسمعنا وذابت قلوبنا (هلعاً)، ولم تبق بعد روح في إنسان (خاف الجميع جداً) بسببكم، لأن الرب الهكم هو الله في السماء من فوق، وعلي الأرض من تحت» (مالئ الكون كله) وهي شهادة إيمان ظاهرة للعيان.

ثم أضافت راحاب قائلة: «فالآن، إحلفا لي بالرب،

وأعطياني علامة أمانة (عهد صادق)، لأني قد عملت معكما معروفاً، بأن تعملا أنتما - مع بيت أبي - معروفاً (مماثلاً) وتستحييا أبي وأمي وإخوتي وأخواتي، وكل مالهم (من أموال وممتلكات وعيال) وتخلصوا أنفسنا من الموت!! (بعد الهجوم الإسرائيلي علي أريحا).

فوافق الرجلان علي عهدها، بشروط «نفسنا عوضكم للموت، إن لم تفشوا أمرنا هذا (لرجال ملك أريحا)، ويكون إذا أعطانا الرب الأرض (وليس بذراعهم أو قوتهم)، إننا نعمل معكِ معروفاً وأمانة» (لا نخون العهد).

في طريق العودة الي القائد المبارك

وقبل أن تنزلهما راحاب - الواحد تلو الآخر - بحبل طويل مدليّ من كوة (طاقة) بيتها، الي خارج سور المدينة، قدمت لهما نصيحة عملية، وقالت «إذهبا الي الجبل، لئلا يصادفكما السعاة (رجال الملك الساعين وراءهما) وأختبأوا هناك - ثلاثة أيام - حتي يرجع السعاة (الي أريحا) ثم أذهبا في طريقكما» (والحكيم هو من ينتفع بخبرات الآخرين).

وقبل الهبوط الي سطح الأرض، حذرّها الرجلان مرة أخري قائلين لها: «نحن بريئان من يمينك هذا، الذي حلفنا به (لك).

هوذا نحن نأتي الي الأرض (بإذن الله قريباً)، فأربطي هذا الخيط القرمزي (الاحمر) في الكوة التى أنزلتنا منها (خارج سور المدينة) وأجمعي في البيت (عندك) أباك وأمك وإخوتك، وسائر بيت أبيك، فيكون كل من يخرج من أبواب بيتك الي خارج، فدمه علي رأسه (ذنبه علي جنبه)، ونحن نكون بريئين من حلفك الذي حلفنا».

فقالت لهما راحاب عند الوداع: «هو هكذا، حسب كلامكما» (وابن الطاعة تحل عليه البركة والنعمة). ثم صرفتهما بسلام.

وبعد ذلك قامت بربط «حبل القرمز» (الخيط الاحمر) في الكوة. ويري الكثير من المفسرين - لسفر يشوع - أن اللون القرمزي هذا يرمز الي «دم المسيح» الفاني، الذي سُفكَ علي عود الصليب، لكي يُخلّص البشرية الساقطة من الخطية الجديّة، كما خلّصَت راحاب وأهل بيتها من هلاك محتوم لمدينتها.

وقام الرجلان بتنفيذ نصيحة السيدة المخلصة، وهربا سريعاً الي الجبل المجاور ثم هبطا الي سواحل نهر الأردن، وعبراً النهر (شمال البحر الميت). وأتيا بفرح الي يشوع، وقصّا عليه كل ما حدث لهما في «أريحا» وعرفّاه بالوضع الأمني، والنفسي

المتدهور، (للمدينة وشعبها) وختما تقريرهما وشهادتهما ـ الي رجل الله ـ بعبارة إيمانية قوية هي: «إن الرب قد دفع بيدنا الأرض كلها، وقد ذاب (قلب) كل سكان الأرض بسببنا» (يش ٢: ١ - ٢٤). وهنا نتذكر قول الوحي المقدس: «إن أرضت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه يسالمونه» (أم ١٦:٧) «وإن كان الله معنا، فمن علينا»!! (رو ٨:٣١).

رعاية الله وعمله مع أولاده:

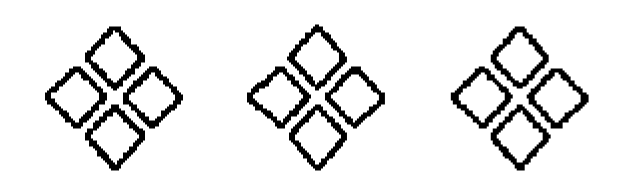
واستعد يشوع لفتح أريحا، بعد الإحتفال الرسمي بعيد الفصح، وإذ كان يفكر- وحده ـ في عمل الله معه، لكي يُعّد خطته للهجوم المُرَتقب، واذا برئيس الملائكة الجليل «ميخائيل» يظهر له بمفرده، في شكل فارس عظيم (يش ٥:١٤)، ويعرفه بنفسه، وأنه رئيس جند الرب، ومن المعروف أن رئيس الملائكة ميخائيل، هو حامي المؤمنين، والمدافع عنهم ضد أعدائهم، ولهذافقد أقيمت كنائس بإسمه في حصون الأديرة، التي كان يختبيء بها الرهبان عند هجوم البربر عليهم (في القرنين ٤ - ٥).

وهذا المنظر الإلهي، هو إعلان سمائي، بأن جند السماء يحرسون أولاد الله باستمرار، ولاسيما في وقت الأخطار

(والحروب الشيطانية) مصداقاً لوعد الله الصادق بأن «ملاك الله حال حول خائفيه وينجيهم».

وقد تمت وعود الله في حينه، وسقطت أسوار أريحا الضخمة، خلال فترة ترنيم وتسبيح الشعب للرب، بطريقة معزية باهرة - تُظهر يد الله القوية، مع كل المؤمنين: «لأنه لا يعسر علي الرب شيء» (مز ٣٤:٧). فهل نثق في قوة الله الهائلة، ونطمئن دائماً معه، ولا نخاف أو نقلق، كسائر الناس ضعاف الإيمان؟!

وقبل دخول المدينة، حّث يشوع الشعب بشدة من عدم سلب أي شيء فيها، كأمر الله، واعتبار كل ما فيها «حرام» أي ممنوع أخذه لأنفسهم.



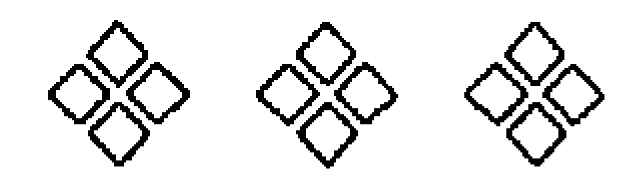
الوفاء بالعهد في الوقت المناسب

وبعد الإستيلاء علي أريحا، يُسَّجل الكتاب أن القائد العظيم يشوع لم ينس أبداً عهد رجاله فقال للذين تجسسا الأرض: «أدخلا بيت راحاب الزانية، وأخرجا من هناك المرأة، وكل مالها، كما حلفتما لها» (وما أجمل التمسُّك بالمواثيق

والعهود ـ والوعود ـ للهِ وللناس).

فرحلا وأخرجاها ـ مع أهلها وكل مالها ـ الي خارج المدينة حيث توجد محلة إسرائيل (المعسكر). وأحرقوا المدينة بالنار، مع كل أهلها الأشرار (الوثنيين) وهو المصير المحتوم، لكل رافض للإيمان السليم.

ويقول الوحي المقدس: «واستحيا يشوع راحاب وبيت أبيها، وكل مالها، وسكنت وسط إسرائيل (كواحدة من المؤمنات)، لأنها خبأت المرسلين، الذين أرسلهما يشوع، لكي يتجسسا أريحا» (يش ٦: ٣٥). وما جزاء الإحسان إلا الإحسان، «ولأن الذي يزرعه الإنسان فإياه يحصد أيضاً» (غل ٦: ٧) والجزاء دائماً من جنس العمل.



نتيجة خيانة الأمانة أمام الله:

وبعد قمة هذا النجاح الهائل، والانتصار الكبير، سرعان ما انهزم جيش يشوع هزيمة مُنكَرة، وفشل للأسف في الإستيلاء علي قرية «عاي» الصغيرة والحقيرة، بسبب خطية شخص واحد ويُدّعي: «عخان بن كرمي» الذي خالف الوصية الإلهية، واشتهي ثوباً وقطعة من الذهب، أغراه الشيطان بسرقتهما

واخفائهما عن العيون، ولكن الله يري كل شيء يتم في الخفاء (مهما كان تافهاً أو محدوداً) وهو درس في أن الخطية لا تتجزأ وليس ثمة في المسيحية خطية صغيرة وكبيرة، بل إن الخطية هي: «التعدي» علي قداسة الله، مهما كانت محدودة (ولا تنسي أن خطية آدم وحواء كانت مجرد أكل من الشجرة المحرمة، وما ترتب عليها من نتائج خطيرة للجنس البشري كله). ويقول المثل «إن أصعب المصائب التي تأتي من أنفسنا».

وقد سجد يشوع علي الأرض، وبكي بشدة، أمام الرب، بسبب هذه الهزيمة المُنكَرة، فقال له الرب معاتباً: «لماذ أنت ساقط علي وجهك؟! قد أخطأ إسرائيل (كل الشعب بخطية واحدة)، بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به!! بل أخذوا من الحرام!! (المنهي عنه)، بل سرقوا!! بل أنكروا (عدم الاعتراف بالسرقة)، بل وضعوا (المسروقات) في أمتعتهم (احتفظوا بالمال الحرام)، فلم يتمكّن بنو إسرائيل (أن يَصمُدُوا في الحرب) أمام أعدائهم، ولا أعود أكون معكم، إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم»!!

وكرر الرب التحذير الشديد، من الخطية ونتائجها الردية

قائلاً: «فى وسطكم حرام يا إسرائيل، فلن تتمكن للثبوث أمام أعـدائك، حـتي تنزعـوا الحـرام من وسطكم» (يش ٧: ١٠ - ١٢). وقال أشعياء النبي: «خطاياكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم» (أش ٥٩:٢) فلن يساعدهم بالطبع، كما أكده الكتاب «خطاياكم منعت الخير عنكم» (أر ٥:٢٥).

وهو درس لكل نفس تفشل في أمر ما ـ أو في مجال ما ـ وتحتاج سريعاً الي جلسة مُصارحة مع النفس، ومُصالحة مع الله، وسد كل الشقوب التي تسربت منها المياه الي سفينة حياتها، التي بدأت تغرق فعلاً، بدلاً من الجلوس، والبكاء علي اللبن المسكوب، في حسرة ويأس من الخلاص.

ولما تمت إجراءات القرعة في وسط الشعب ـ بترتيب الرب ـ تمت معرفة الخائن من أهلها (وليس من الغُرباء في الخارج) وتقدَّم يشوع بن عخان الي الخاطيء وقال له وهو يتألم حزناً: «يا إبني أعَطَ الأن مجداً للرب إله إسرائيل، واعترف له واخبرني الآن: لا تُخْفِ عني (شيئاً)....».

وبناء علي أمر الرب ليشوع، فقد تم رجم عاخان السارق (المطيع لصوت شيطان الشهوة والطمع) وضاعت حياته، وكل ثروته، بسبب طمعه وجشعه، رغم غناه الكبير، وتسبَّب المسكين

في هزيمة للجيش والشعب، ومات كثيرون في الحرب، وضاعت معه أسرته، وكل ذريته، بسبب خطيته (ولا شك فإن عشرات الآباء الأردياء تجلب الشقاء للأبناء والأقارب البؤساء).

ومات هذا الغني الغبي، دون أن ينتفع بشيء مما كان له المال الحرام الذي اغتصبه لنفسه. وهو مثال عملي، لكل من تسوّل له نفسه السير في طريق الكسْب الحرام، وجمع المال بطرق غير شريفة (بالرشوة والظلم والسرقة والخطف والغش... الخ).

ومن الأفضل أن نتذكّر الآن - ما فعله عخان - وما قاله القديس بولس الرسول العظيم عن هذا الأمر فقال «إن محبة المال (وليس المال نفسه) أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (ا تي ٦ : ١٠).

وليس أدل علي ذلك إلا القصص الدامية التي تذكرها الصحف يومياً عن مثل هذه الموضوعات، وتتكرر باستمرار للأسف الشديد، دون أن يستفيد المرء من أخطاء الغير!!

أمثلة واقعية للتوبة الحقيقية وثمارها الجميلة:

أشرنا منذ قليل الي هذا المثال السلبي، لعدم الوفاء للرب ولعهوده، أما «راحاب» المرأة الأممية (الوثنية) التي آمنت بالرب، وعاشت مخلصة له، ولشعبه، فقد غفر الله كل ذنوبها، وأكرمها ـ مع عائلتها ـ بالشهرة والمجد، وهو بالطبع: «يُكرم الذين يكرمونه، وأما الذين يحتقرونه فيصغرون» (:والعبرة دائماً بالنهاية وليس بالبداية). كما قال السيد المسيح: «أولون يكونون آخرين، وآخرون يكونون أولين» (مر ١٠: ٣١).

وقد سجّل تاريخ الكنيسة أمثلة واقعية لحياة قديسين، تابوا عن حياتهم «الدنسة»، وعاشوا بقية عمرهم ـ في الدنيا ـ حياة مقدسة، مثل القديس موسي الأسود، وأغسطينوس، وبلاجية وتائيس ، ومريم القبطية (راجع كتابنا «عذاري حكيمات»). وغيرهم من عُتَاة الأشرار، الذين تابوا، وندموا علي شرهم فرحمهم الله. ولعل من أجمل الأمثلة الكتابية سيرة «داود النبي» النادم والتائب (بدموع غزيرة) وقد قال أحد القديسين: «إن الله لن يسألك (يوم الدين) لماذا أخطأت؟!

ولكن: لماذا لم تتب؟!» ومازال باب الله مفتوحاً لكل الخُطاه، مدي الحياه، ولكن العمر غير مضمون، لحظة واحدة ولا طرفة عين، فلنتُب الآن قبل فوات الأوان (عب ٣:٧).

راحاب ضمن سلسلة النسب المقدس:

ويذكر لنا القديس متي الإنجيلي البشير أن «راحاب» قد تزوجت سلمون بن نحشون، وأنجبت إبناً باراً، هو «بوعز» الذي تزوج «راعوث» التي كانت مثالاً عملياً للوفاء للأقرباء (راجع كل سفر راعوث).

ويرجح البعض إن «سلمون» هذا كان أحد الجاسوسين اللذين استضافتهما راحاب، وأنقذتهما من يد رجال ملك أريحا، الذين أرادوا الفتك بهما، وأن معروفها معهما قد ترك أثره الطيب في قلبه من نحوها.

كما فعلت «أبيجايل» الحكيمة العاقلة، مع داود الثائر، فتعلّق قلبه بها، وتزوجها بعد موت زوجها الغبي. وعلي أساس هذا الإفتراض السليم، فقد تغاضي «سلمون» عن كل سيرة راحاب الردية السابقة، وقال في نفسه: «عفي الله عما سلف».

وقد تزوجها فعلاً، فكانت جديرة بحبه. وما أجمل أن

تتحلّى المرأة بالحنان والحب والرحمة والاتضاع، وبرقّة القلب، فتكسب قلب الرب وقلوب الناس (مت ٥:٥)، لاسيما إذا ما سارت في طريق التوبة الدائمة.

ويبدو لنا من الإطلاع علي سلسلة الأنساب الطويلة التي سجلها القديس متي الرسول، في بداية إنجيله، أن «راحاب» كانت إحدي جدات داود النبي، وبمتابعة سلسلة نسبها بعد ذلك، نجد أنها وصلت الي السيد المسيح نفسه (مت ١:٥) وبعبارة أخري لم يستنكف السيد المسيح أن يكون من نسلها بالجسد، كما سجل الوحي ـ صراحة ـ أن مخلصنا الصالح كان أيضاً من نسل «ثامار» (مت ١:٣) وهي المرأة التي ارتكبت «جريمة الزنا» التي سجلت التوارة تفاصيلها الكاملة (تك ٣٨:١٣ - ٣٩)!! وكذلك كان السيد المسيح بالجسد، من نسل داود النبي الذي سقط ايضاً في نفس الفعل ـ في لحظة ضعف كبشر، وتاب وندم من القلب، فرحمه الرب، وليعطي الرجاء الدائم لكل الخطاة، الذين يتقدّمون إليه، وحتي لا يخجل إنسان من وجود قريب له يسلك سلوكاً معوجاً، فليست كل ثمار الشجرة بنفس الجودة والحلاوة.

والواضح أن الوحي المقدس، قد نصّ صراحةً علي أن

«يسوع» كان فعلاً من نسل «راحاب وثامار» وهما الإمرأتان اللتان سلكتا سلوكاً معيباً جداً، في حياتهما الأولي (وتابتا فيما بعد)، واستحقّتا أن ينالا شرف الإنتساب الي «الفادي العظيم» وهو درس لكل التائبين ـ من الجنسين ـ المستحقين لرحمة الله، وشرف الانتساب اليه «كأبناء أحباء» .

وليس ذلك بمُستغرَب علي السيد المسيح، الذي يوضح في تعاليمه العظيمة أنه «جاء يطلب ويُخلّص ما قد هلك» (لو ١٩ : ١٠). وكانت سياسته الحكيمة تتمثل دائماً في تعامله مع الخطاة بمنتهي الرقة والحنان، ونلمس كلنا مدي حبه الحقيقي، وحنانه الزائد عن الحد، وشفقته الكبيرة عليهم ـ كما ترويه الأناجيل الأربعة ـ وبطريقة تدعو للدهشة حقاً!! فقد إعتبرهم الرب «مرضي بالروح وفي حاجة لعلاج، لاعقاب!! وكان بمثابة طبيب حبيب لهم.

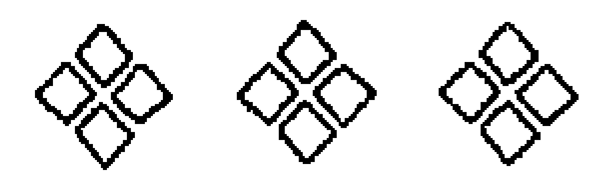
وبهذا الأسلوب الإلهي «الحنون» في التعامل مع الخطاة (الساخط عليهم المجتمع حينذاك) لم يُدن الرب المرأة «الزانية» التي أراد أن يرجمها الرجال الغاضبون عليها، والذين أمسكوها في دنسها، ولكنه ـ له المجد ـ قد كشف لهم ما خفي من شرورهم «هم أنفسهم»، فهربوا كلهم من أمام الزانية في خزي

وعـار قلبي، بينمـا صـفح الرب المحب عن خطيـة المرأة الزانيـة (المسكينة) وأعطاها فـرصـة أخري لإثبـات حُسن النيَّة والتـوبة الحقيـقية، وترك تلك الخطية نهـائياً، والتحوُّل من حيـاة النجاسة، الي حياة البِّر والقداسة (راجع يو ٨:١ - ١١)!!

وبالمثل، فـقـد تعـامل الرب الحنون، برفق وشفـقـة تامـة، مع المرأة «السـامرية»، التي كانت تعـيش مع شـخص غـريب عنـهـا (بدون زواج) وامـتـدح صراحـتـهـا، في اعـتـرافـهـا بهـذا الواقع (المشين)، ولم يوبخها علي زناها، بل شجعها علي ترك خطيتها (يو ٤: ٧ ـ ٩) وكسب الرب نفسها بحبه وحنانه العملي.

وبالمثل، فـقـد تعـامل يسـوع ـ بحب شـديد ـ مع «مـريم المجدلـية»، التي يذكر التقليد القديم، أنها كانت تسلك سلوكاً ـ سابقاً ـ لا يُمجِّد الله، ثم تعمَّق حب «المسيح» في قلبه، بدرجة فـاقت كل وصف، بعـدمـا أخـرج منهـا السـيـد المسـيح هذه الشيـاطين السبعة، التي كانت تدفعهـا للزينة والتبرج، والشـهوة والدنس، وقـدمت للمـخلص أعظم وفـاء، وأجـمل حُب عـملى، فتركت صديق شبابها الأمير الروماني الشرير، ورافـقت المسيح ـ مع بقيـة المريمات ـ أينما ذهب. ولـم تفارقـه بل رافقـتـه في كل أماكن خدمته، ليل نهـار، ولـم تتركه أبداً حتي عند الصليب!!

وفي حبها العملى العجيب مضت الي قبره ليلاً (قبل الفجر) دون خوف أو رعب، فاستحقت أن تكون أول من عاين قيامته المجيدة، وأن تنقل مريم بشراها السعيدة الي بقية تلاميذه، الذين هربوا واختبأوا بعد الصلب!!



ارتباط الإيمان بالأعمال الصالحة:

حاول بعض المفسرين من اليهود والمسيحيين ـ نفي تهمة سوء سلوك راحاب (فى أريحا). فقد عمدوا الي ترجمة كلمة «زانية» (harlot) وفي العبرية «زونة» (zonah)، بكلمة أخري قد يحتملها معني الكلمة العبرية السابقة، وهي كلمة «مضيفة» في فندق (hostess) [١] لاستقبال النزلاء الغرباء (inn - keeper) أو بصفتها صاحبة الفندق، نظراً لموقع منزلها الممتاز، بالنسبة لهذه المدينة التجارية الهامة [٢].

ورأي آخرون أن موقفها من أهل مدينتها، وخديعتها لهم،

---

1) Unger, op. cit. p. 908.

2) Jamieson and Others, Commentary, P. 167.

«لعدم تسليم الجاسوسين لهم» لم تكن بقصد شرير، (أو بنية سيئة) علي الإطلاق، إذ كانت التقاليد الوثنية السائدة، (والتي تربّت عليها)؛ تدعو المرء الي الدهاء والمكر، للهروب من المآذق والخطر، واستخدام ما يسمى «بالكذب الأبيض»، لتحقيق المصلحة الشخصية، وكما عرفت فيما بعد: «بالميكيافيلية»، (التي تبرر الوسيلة في سبيل تحقيق الغاية) (٣) وهو ما نهت عنه تعاليم الكتاب المقدس، والتي لم تكن تعرفها راحاب، قبل التقائها ببني إسرائيل ومعيشتها في وسطهم فيما بعد، والتي أظهرت الأيام صحة هذا الرأي فيما بعد.

ورأي مفسرون آخرون أنه كان علي راحاب المخلصة أن تكرم ضيفيّها، بالدفاع عنهما، وهما تحت سقفها، وهي من العادات الشرقية الأصيلة، وبالتعبير السائد «لأنهما أكلا عيشاً وملحاً معها» فلن تخونهما أبداً، لاسيما وأن هدفها كان يتمشي مع مشيئة الله الصالحة.

وعلي هذا الاساس، فقد ضمها القديس بولس الرسول الي

---

٣) وهو ما نادي به السياسي الالماني «ميكيافيلي» في كتابه «الأمير» في القرن الماضي.

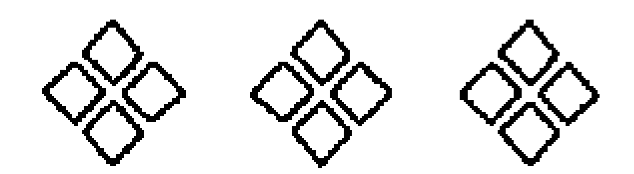
قائمة رجال «الإيمان» في العهد القديم، وقال «بالايمان سقطت أسوار أريحا (بقوة الله) بعدما طيف حولها سبعة أياماً (وزلزلت الأبواق نفوس المكان) بالايمان راحاب الزانية لم تهلك مع العُصاة، إذ قبلت الجاسوسين بسلام» (عب ١١:٣١).

ويعني هذا النص المقدس أن الرب قد عرف سلامة نيتُّها، وصفح عن كذبها وشهواتها، بعدما تابت وآمنت بالله، وسلكت طريق الفضيلة، حسب وصاياه. وطوبي لمن عرف الله في دنياه.

وعندما تحدث القديس يعقوب الرسول بإسهاب، عن ضرورة إرتباط الإيمان بالأعمال الصالحة، ذكر أمثلة كثيرة لذلك الايمان ثم قال «كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال، إذ قبلت الرسل، وأخرجتهم في طريق آخر؟! ثم يقول: «لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت» (راجع يع ٢: ١٤ ـ ٢٦).

وأخيراً يا أخوتي، ليتنا جميعاً نسرع الي طريق الخلاص، ونحتمي بالدم، ونعترف بخطايانا السابقة، ونتركها فوراً، قبل فوات الفرصة في الدنيا، بل وأن نكرهها أيضاً، من كل قلوبنا ونبتعد عن أماكنها، وأشخاصها، وننتفع بكل وسائط النعمة

«المجانية» التي تساعد علي سهولة التخلص من الشهوات والعادات الضارة، ونؤهل لنوال «عربون» الحياة الأبدية في الدنيا، ثم نتمتع بالفردوس السعيد، والملكوت الأبدي، مع الرب يسوع ومع كل الملائكة الأبرار، ومع الشهداء والقديسين المجاهدين، وكل التائبين المتمتعين بالخلاص الثمين، بركة صلواتهم تكون معنا آمين.



أسئلة ختامية هادفة

بعد دراسة شخصية راحاب التائبة، أردنا أ ن نُضيف - فيما يلي بعض الاسئلة **التي طرحت في إحدي الاجتماعات الروحية للشباب. لنجيب عليها. إتماماً للفائدة الروحية وهي:-**

س١: ما معني إسم راحاب، وهل هو إسم علي مُسّمي، وما هي وظيفتها؟ وما هي بلدتها؟ ومن هم أعداؤها؟!

س٢ - لماذا ذهب الشخصان الاسرائيليان إلي بيتها، اختر إحدي الأجابات التالية، مع ذكر السبب:

أ - كان أول بيت أمامهما فدخلاه.

ب - لنفس السبب الذي يجعل أي شخص يذهب اليه؟!

جـ - لأنه كـان آخـر مكان يتـوقع جنود الملك أن يجـدوا الجاسوسين فيه؟!

د - لأن الله قد قادهما اليه؟!

س ٣ مـا هو أكـثـر شيء تري أنه يشكل تهـديداً لحـيـاة راحاب؟! اختر إحدي الإجابات التالية مع ذكر السبب:

أ - أن الملك يكتشف أمر كذبها ويعاقبها؟!

ب - أن الإسرائيلين سيستولون علي أريحا ويدمرونها حتماً؟!

جـ - أن الجاسوسين سيتم القبض عليهما؟!

س ٤ - مـا رأيك في عـلاقـة راحـاب بالرب في ذلك الوقت؟!

أ - هل كانت مؤمنة بالله في الخفاء؟!

ب - لم تكن تعرف أله إسرائيل؟!

جـ - كانت تخاف الله ولكن لم تكن تحبه؟!

د - سـمـعت عن الله ولم تكن مـسـتـعـدة ان تكون من شعبه؟!

س ٥ - ماذا - في رأيك - كان يُهدّي من رَوعها، حينما كانت في انتظار جيش يشوع؟!

أ - معرفتها إن الحبل القرمزي معلق علي الشباك.

ب - وعد الجواسيس؟!

جـ - أنها تثق في الله؟!

س ٦ - بقيت راحاب حية دون أهل مدينتها؟!

أ - لثقتها في الله وخلاصه ؟!

ب - لأن الجاسوسين مديونان لها بالجميل؟!

جـ - لأن لها ولاء لشعب الله؟!

د - لأن من نسلها سيأتي المسيح؟!

س ٧ - لماذا وضع الجاسوسان ثقتهما في راحاب؟! والي شيء يرمز الحبل القرمزي في القصة؟!

أ - هل هو رمز لدم المسيح الفادي؟!

ب - لاهتداء اليهود لبيتها رغم تدميره مع المدينة؟!

س ٨ - ما هو طلب راحاب من الجاسوسين؟! وهلي في هذا الطلب!

أ - أنها كانت تنظر لنفسها فقط؟!

ب - تنظر للآخرين أيضاً؟! ومَنْ هم؟!

جـ - أم أنها كلنت تكرم الله الذي سمعت عنه؟!

س ٩ - ما هو موقف بني اسرائيل من راحاب الأمية؟! (متي ١٥:٢٦).

س ١٠ - وما مدي تفاضل نعمة الله عليها؟ (مت ١ : ٥)

س ١١ - ما هو شعور راحاب تجاه آله اسرائيل؟! الامر الذي طمزن الجاسوسيين؟! وما هو شعور شعب أريحا نحو هذا الأتجاه؟!

س ١٢ - ماذا يمكن ان يحدث عندما خبزت راحاب الجاسوسين:

أ - هل كان يخدعها الجاسوسان؟!

ب - يتم إلقاء القبض علي الجاسوسين؟!

جـ - علم الملك بأمر الجاسوسين؟!

س ١٣ - ما هي الشروط التي اتفقت عليها راحاب مع الجاسوسين لتلبية طلبها؟! (يشوع ٢: ١٧ - ٢١) وفي أي اتجاه اتجه حديثهما.

س ١٤ - رغم سلوكها الشائن وكذبهم الواضح، هل فى قصتها ما يدل علي انه كان لها إيمان قوي؟! ،ماذا يدل كل هذا؟! (الايمان، له جوانب إيجابية للإنسان رغم ضعفاته الكثيرة) (راجع عب ١١:١٣، يش ٢:٢٥، يع ٢:٥)

س ١٥ - الدور الذي قامت به راحاب أنقذ عائلتها، رغم ابتعادهم عنها. فما هو الدور الإيجابي الذي ستقوم به لتنقذ أسرتك؟!

س ١٦ - اذا كان المسيح سيأتي اليك، مثلما جاء الي مدينة أريحا:

أ - هل لك اشتياق لرؤياه كما فعل زكا؟! (لو ١٩:١)

ب - هل سيجد الكل مستعدين للقائه؟! ام مشغولين عنه، وأنت واحداً منهم؟!

جـ - هل يمكث الرب في بيتك؟! وفي قلبك الآن؟! ومتي تسمح له؟!

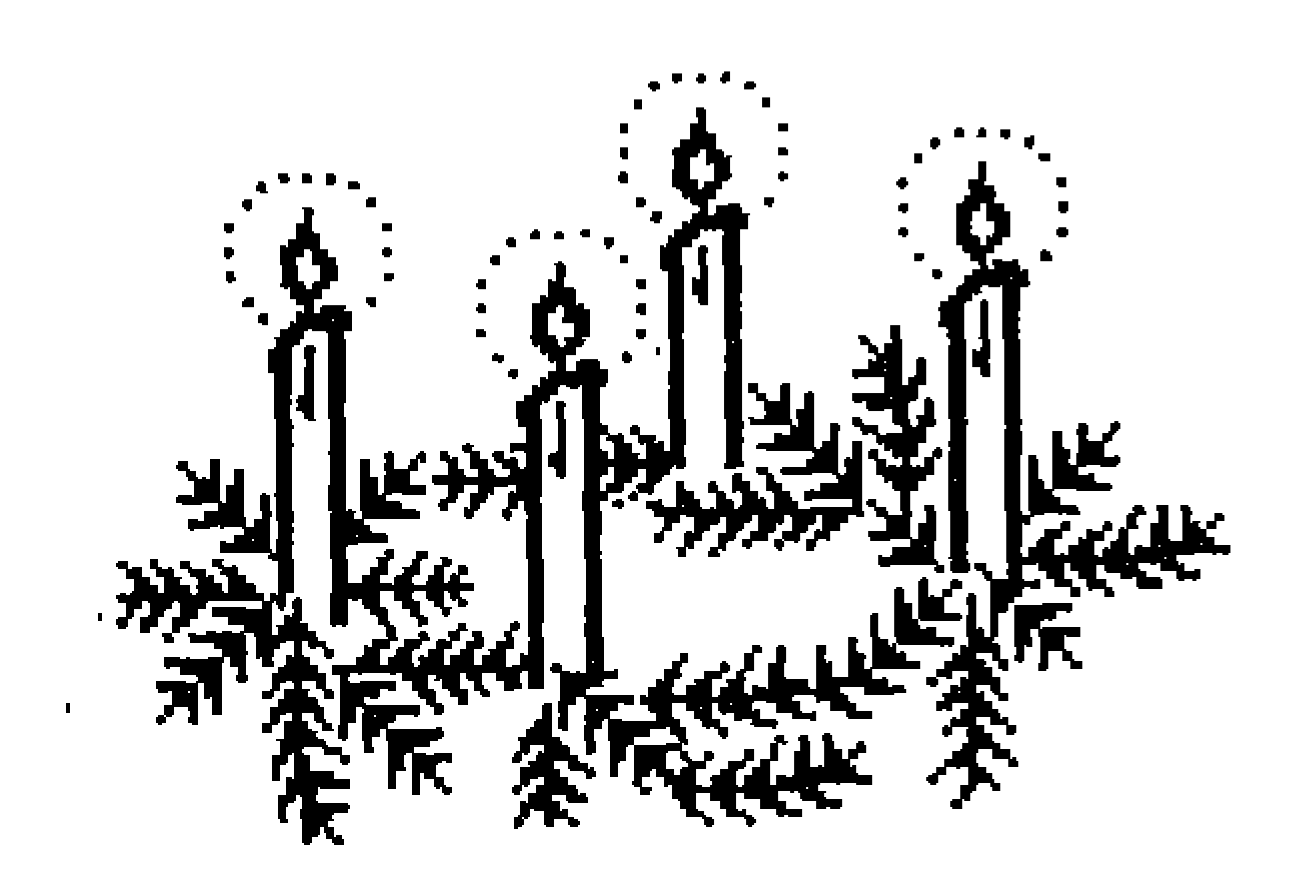
س ١٧ - علامة نجاتي من هلاك العالم المحتوم هو:

أ - أيماني بالمسيح فقط؟! إيماني وأعمالي الصالحة؟! أم مجرد دفع العشور؟! أم ارتباطي بوسائط النعمة والخدمة؟! أم كل ذلك؟!

ب - إنني أحيا حياة بارة - مع الرب - في العمق؟!

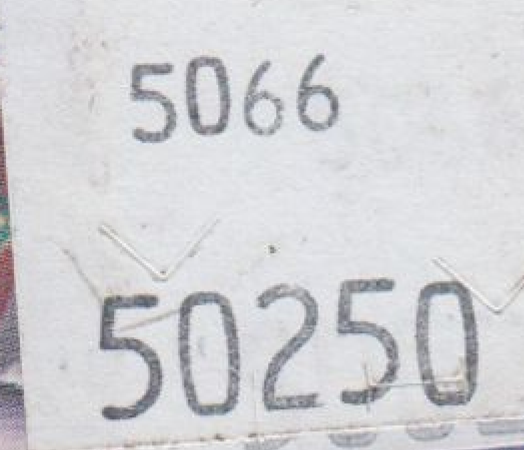


تم بحمد الله



الفهرس

التطويب - المسيحية





هذا الكتاب

يتضمن دراسة للذين يطوبهم الرب ويفرح بهم في سماه ولماذا يطوبهم؟! وهي مختارة من الكتاب المقدس بعهديه مع تأملات للآباء القديسين. كما يضم أيضا دراسة لسيرة حياة راحاب التائبة والدروس المستفادة منها، لتكون مجالاً للتأمل والبحث والدرس لكل نفس.

الموسوعة القبطية الشاملة

٢

مكتبة المحبة ٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت: ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨